أرسين لوبين

الكرسي الكهربائي

www.liilas.com/vb3
^RAYAHEEN^



مغامرات " أرسين لوبين "

ذو الشخصيّة الفذّة في إقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة، وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم، والذي ذاعت شهرته حتى تفوّقت على كل الشخصيات البوليسية التي تُصوّر الجريمة وتحلّلها وتكشف عن مرتكبيها.

هذا البطل (أرسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته إلى الثراء وكسب المال أو للثأر والانتقام من خصومه، وإنّما يكرّس حياته للكشف عن الجريمة وتعقّب الجناة وتقديمهم للعدالة.

إنّه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس.

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصّهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان.

وقد تحدّى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أُطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يُجيد التنكّر ويظهر في شخصيات متعدّدة.

الفصل الأول

لم يشعر "روجر" في حياته بأن الوقت من ذهب إلا في هذه اللحظة فما كادت سيارة الأجرة تقف أمامه ، حتى ألقى بالحقائب على مقعدها وصاح بالسائق :

- إلى فندق "كارلتون" .. واسرع .

وقد نطق بهذه العبارة باللهجة الأمريكية التي حذقها في أثناء إقامته في تلك البلاد .

ووصلت السيارة إلى الفندق في تمام الساعة السادسة ، فوثب منها "روجر" وأسرع إلى كاتب الفندق يسأله :

- هل مستر "لينك" موجود ؟

- هل أنت مستر "شو" يا سيدي . ؟

- نعم . !

- إن مستر "لينك" غير موجود الآن .. ولكنه نبه بأن أصعد بك إلى غرفته عند قدومك .

ودق الكاتب الجرس ، فوثب بعض الغلمان إلى الحقائب وصعدوا بها إلى غرفة مستر "لينك" .

وفي غرفة "لوبين" رأى "روجر" الحقائب كلها مهيأة ومحزومة إذ لم تبق إلا ساعتان على موعد إقلاع الباخرة "تيتانيا" .

منذ أكثر من شهر هبط "لوبين" وصاحبه "روجر" البلاد الأمريكية ينشدان الراحة .. فسافر "روجر" بمفرده إلى "كولورادو" .. وانهمك في صيد السمك من البحيرات التي اشتهرت بها هذه المنطقة . على حين بقي "لوبين" في "فيلادلفيا" .

ومنذ تسعة أيام حل "روجر" ضيفا على أمريكي تعرف به حديثا قدعاه إلى زيارة مزرعته في "سانتافيه" . وبينما كان ناعما بهذه الضيافة تلقى فجاة برقية من "لوبين" يدعوه إلى الحضور بأسرع ما يمكن لأن في نيته العودة إلى "انجلترا" على ظهر الباخرة "تيتانيا" .

وتهالك "روجر" على أحد المقاعد والغبار يعلو ثيابه من أثر رحلته واخذ يسائل نفسه عن السر في هذه العودة الفجائية إلى "انجلترا" .. وما هي إلا دقائق حتى فتح الباب ودخل "لوبين" فهتف بصاحبه :

- أهذا أنت يا "روجر" . ؟ كيف حالك أيها الصياد القدير . ؟

فاجابه "روجر" :

- إني اغلي غيظا . ! ما الداعي إلى إزعاجي بهذه البرقية . ؟

- انتهت الرحلة يا "روجر" ولابد من العودة .

وصمت لحظة ثم استطرد :

- كان في نيتي أن الحق بك إلى المزرعة حين اكتشفت فجاة أن شخصا يستحق اهتمامنا سيسافر إلى "شربورج" على ظهر الباخرة "تيتانيا" فابرقت إليك بالحضور وحجزت مكانين بالباخرة لقد اعتاد هذا الشخص أن يسافر في يخت خاص .. فسفره اليوم في باخرة عامة فرصة نادرة من الحماقة إغفالها .

- ومن هذا الشخص . ؟

- ألم تسمع من قبل باسم "مارتن سيلم" ؟

فقال "روجر" في صوت ينم عن الدهشة العميقة :

- "مارتن سيلم" . ! اتقصد ذلك المليونير الذي يملك أكثر منابع البترول في أوروبا وأمريكا وإيران والصين . ؟ الرجل الذي لاتفتا الصحف تردد اسمه لما هو مطبوع عليه من الشذوذ والغرابة في اختيار الوسائل التي ينفق بها أمواله . ؟ الرجل الذي يقرض

الحكومات ملايين الجنيهات بنفس السهولة التي اقرض بها أنا أحد الأصدقاء شلنا أو شلنين ؟ إني أعلم من أمره انه ولد في "مانشستر" وان أباه كان صاحب طاحونة . وقد تزوج فيما بعد .. أي "مارتن" .. إحدى نبيلات النرويج وقد ماتت .

ثم أردف "روجر" في لهجة تنطوي على التهكم :

- إني يا "لوبين" لا أجهل عن مارتن سيلم" إلا القليل .. ولا احسبك أعلم مني بأمره

فضحك "لوبين" وقال :

- ولكن الشيء المحزن يا "روجر" .. الشيء الذي سيخيب رجاءك .. هو أني لا اقصد بحديثي "مارتن سيلم" .. فهذه المحاضرة الطويلة العريضة التي القيتها علي لا نفع فيها ولا فائدة !

- لا تقصد "مارتن سيلم" . ؟ إذن فمن تقصد . ؟

- ابنته .. "اوجيني سيلم" الشهيرة ! لقد تعرفت حديثا بشاب يتولى حراستها .. وهو يدعى "ميتشل كينت" وكان من أبطال الملاكمة فيما مضى ثم اعتزل الحلقة وأقام من نفسه حارسا لحماية الفتاة وفي نيتي أن استغل هذا التعارف إلى الحد الأقصى . فهيا أسرع فإني لا أحب أن نتخلف عن الباخرة .

فنظر إليه "روجر" مستنكرا وقال :

- على الأقل حدثني بما يتردد في ذهنك . ما الخطة التي تنتويها . ؟

- في اللحظة الراهنة لا انوي شيئا .

ثم ابتسم واردف :

- إن خطتنا إنما تستند في الواقع إلى الظروف التي قد تنشا!

فتنهد "روجر" في يأس وقنوط وقال :

- الظروف التي قد تنشا .. إنها دائما نفس العبارة التي تتردد على

www.liilas.com/vb3
ABAHEEN

شفتيك . ! ولكني خبير بأمرك يا "لوبين" . ! الظروف التي قد تنشأ . إني أعلم أنك أنت الذي تنشئ هذه الظروف وتدبرها وتخلقها فهل لك أن ..

فقاطعه "لوبين" بقوله :

- هل لك أن تلبس قبعتك .. فقد حان موعد الخروج ؟

وعلى ظهر الباخرة "تيتانيا" كانت الجماهير محتشدة متطلعة متلهفة . وبينهم رهط من رجال الصحافة . فهذا مصور جاء يلتقط صورة .. وهذا مخبر جاء يتلقف كلمة .. وهذا محرر جاء ينشد حديثا .. فعلى ظهر الباخرة وقفت صاحبة الجلالة الصحافة لتحيي "أوجيني سيلم" أغنى فتاة في العالم . !

وقال "لوبين" مخاطبا صاحبه وهو يعبر سلم الباخرة :

- ها هي صاحبتنا . !

وتابع "روجر" إيماءة لوبين" فوقعت عيناه على أجمل وأظرف وأرشق فتاة يمكن أن تقع عليها العين .. كانت "أوجيني" ممشوقة القوام شقراء الشعر باسمة الثغر . وإلى جانبها الأيسر تقف وصيفة أنيقة ضئيلة الجسم يدل سيماها على أنها فرنسية . وعلى قيد خطوات يتزاحم المصورون بآلاتهم :

- لحظة واحدة يا مس "سيلم" ؟

- ارفعي رأسك قليلا من فضلك . !

- اشكرك يا مس "سيلم" . !

- ما رايك في مصير اوروبا يا مس "سيلم" . ؟

- ما رايك في الفتيات الأمريكيات يا مس "سيلم" . ؟

- هل تظنين يا مس "سيلم" أن الأزمة الاقتصادية ستطول ؟!

وكانت مس "سيلم" واقفة تجيب عن الأسئلة التي تنهال عليها من

الصحفيين في رقة ودعة ودماثة باسمة ضاحكة ، مداعبة في عبث كلبها الصغير وكانت ثيابها غاية في البساطة .. البساطة الخلابة التي تفتن الأبصار وكان فوق وجهها نقاب شفاف من الحرير الأسود فأزاحته قليلا مجاملة منها للمصورين ! فانكشف عن ثغر منفرج الشفتين في ضحكة لطيفة .

ودق الناقوس إيذانا بقرب إقلاع الباخرة . وارتفعت أصوات الضباط من كل ناحية تدعو المودعين إلى الانصراف .

واخذت الشمس تغوص في البحر وتغمر نيويورك بضوء الشفق . وشرع المصورون والصحفيون يغادرون الباخرة .

ومرت "أوجيني سيلم" إلى جوار "روجر" وهي تحمل كلبها . وكان المشى من الضيق بحيث اضطر "روجر" إلى أن ينحي سيجارته من فمه حتى لا يمس ثوبها طرف السيجارة المتوهج . وأرسلت الفتاة إلى "روجر" عينين ضاحكتين طويلتي الأهداب . وقالت :

- معذرة يا سيدي . !

وقد نطقت الجملة باللغة الفرنسية .

فحملق فيها "روجر" وبلغ من ارتباكه أنه لم ينطق بكلمة واحدة . واستفاق من غيبوبته على "ارسين لوبين" وهو يضغط ذراعه ويقول:

- انظر يا "روجر" . !

وكان "لوبين" يحدق في اتجاه غرفة (البوصلة) الخاصة بالباخرة ورأى "روجر" عند الغرفة رجلا يتراجع قليلا ويتنحى ليفسح مكانا لمرور "أوجيني سيلم" وحارسها الأشقر وخادمتها الفرنسية الحسناء . وكان الرجل ضئيل الجسم نحيف الوجه يلبس معطفا إنجليزيا ويحمل قبعة من الطراز العريض الحافة . ولما مرت الفتاة رد القبعة إلى مكانها من رأسه وتحول إلى الرجلين اللذين يقفان خلفه .

وكان أحد الرجلين عريض المنكبين ضخم الجسم يرتدي جاكتة من الصوف الإنجليزي وقبعة عريضة ، أما الثاني فكان هنديا في عنفوان الشباب أنيق الثياب له بشرة جذابة لوحتها الشمس . وكان الاثنان متقاربين إلى درجة تجعلهما يبدوان شبه ملتصقين . ولمح "روجر" جسما معدنيا يتألق عند رسغ الهندي ، فتجلت له الحقيقة.

كان الهندي مصفدا . والقيد يجمع بينه وبين صاحبه العملاق !

وهبط الرجال الثلاثة إلى الطابق الأسفل من الباخرة فتحول "لوبين" إلى صاحبه وقال وعيناه تتألقان :

- المفتش "مارك شيفرون" من رجال "سكتلنديارد" . والبوليس السري السرجنت "ترايل" ومعهما .. "ناندالال رام" . المهراجا !

ورفع في هذه اللحظة سلم الباخرة ودوت المحركات مرسلة صوتا يشبه قصف الرعد .. وبدأت الباخرة تتحرك . وغابت الشمس كأنها ذبالة شمعة أطفأتها الرياح . وتراءى الوميض المنبعث من الفنار يشق حجب الظلام .

وقال "روجر" متسائلا :

- ولكن من هو المهراجا ؟

فلم يجب "لوبين" على الفور وإنما تناول سيجارة فأشعلها وسار إلى قاعة الاستقبال الملحقة بمخدعيهما ، ثم قال يخاطب "روجر":

- خبرني يا "روجر" . أين كنت طيلة الأسابيع الماضية . أكنت معتكفا في كهف موحش لا تلقى الناس ولا تقرأ الصحف . ؟ إن هذا هو التفسير الوحيد لجهلك حكاية المهراجا . ألم تسمع من قبل اسم "ناندا لال رام" ؟ ألا تعلم أن هذا الهندي ظهر منذ بضع سنوات فتقدم إلى المحاكم الهندية مدعيا أنه هو الأمير الشرعي الذي يستحق أن يتولى حكم مقاطعة (مندالور) . ؟ واستند في ادعائه إلى حكاية غريبة زعم

فيها أن مكيدة دبرت وهو طفل في العام الأول من عمره لإحلال طفل آخر مكانه فحرم هو بذلك من عرشه على حين أنه الوريث الشرعي وكانت لديه مجموعة من الوثائق تقدم بها إلى المحكمة . كما كان لديه من المال ما مكنه من الاستمرار في الدعوى في أطوارها المختلفة ومنذ ثمانية عشر شهرا رفضت المحاكم دعواه بصفة نهائية .

واختفى "لال رام" على أثر ذلك ولم يعد أحد يسمع عنه شيئا إلى أن ظهر مرة أخرى في (نيويورك) منذ بضعة أسابيع وقدم إلى المحاكمة بتهمة النصب والاحتيال . وكان واضحا أن التهمة ملفقة ضده والبوليس الأمريكي هو الذي قام بتلفيق التهمة اعتقادا منه بأن الهندي مجرم من أخطر المجرمين . فلما عجز عن إثبات جرائمه الصق به تهمة الاحتيال ليتسنى له تقديمه إلى المحاكمة .. ولكن المحكمة لم تأخذ بأدلة البوليس وأصدرت حكمها بالبراءة . وهنا تقدمت إدارة "سكتلنديارد" إلى الميدان وطلبت أن تسلمها الحكومة الأمريكية المتهم لأن هناك جرائم معينة ارتكبها في انجلترا ويراد محاكمته عليها . ومنذ بضعة أسابيع ولا حديث للصحف إلا عن الهندي المحتال . والصحف الأمريكية هي التي أطلقت عليه لقب "المهراجا" على سبيل الهزؤ والتهكم إشارة منها إلى قضيته القديمة التي رفعها مطالبا بحقه في عرش مقاطعة (مندالور) .

فقال "روجر" :

- "وشيفرون" هو الرجل الذي سيتولى الذهاب به إلى انجلترا ؟

- تماما . ! صديقنا القديم العزيز "شيفرون" .

- وما حكاية الفتاة .. ؟

فقال "لوبين" في اقتضاب :

- إنها كنز لا يفنى .. !

فحدجه "روجر" بنظرة فاحصة وهز رأسه في شيء من الاستنكار فقال "لوبين" ضاحكا :

- اسمع يا "روجر" .. كانت في ذهني افكار شيطانية حاشدة . أما الآن وقد رايت "اوجيني سيلم" وفتنتني بابتسامتها الجذابة فقد تبخرت كل مشروعاتي وصح عزمي على الا المس من اموالها حتى ولا بنسا واحدا إلا إذا قدمته إلي ومعه بطاقة تحمل هذه الكلمات :

"هدية من "اوجيني" إلى "ارسين لوبين" فكن مطمئنا وليهدأ ضميرك ."

فقال "روجر" معترضا :

- أظن أن من الحماقة أن أصدقك . !

فقهقه "لوبين" ضاحكا وقال :

- يمكنك أن تجربني هذه المرة . ؟

* * *

جرى هذا الحديث بين الصديقين في أول ليلة اقلعت فيها الباخرة . وفي اليوم الرابع (والسفينة على مسافة ست وثلاثين ساعة من ميناء شربورج) تلقى الصديقان دعوتين لحضور احتفال مس "اوجيني سيلم" بذكرى مولدها . إذ إن أغنى فتاة في العالم قد بلغت الثانية والعشرين فرأت بهذه المناسبة أن تقيم احتفالا على ظهر الباخرة تدعو إليه جميع ركاب الدرجة الأولى .

وفي خلال تلك الايام كان جميع الرجال يتوددون إلى الفتاة ويتقربون إليها ويتزاحمون على مرافقتها . وهي تجاملهم وتتلطف معهم . ولكن كان واضحا أنها لا تحفل ولا تلقي بالا إلا لحارسها الشاب "ميتشل كينت" الذي استطاع "لوبين" خلال هذه الفترة أن يتعرف به .

وكان مفهوما أن الشاب لم يكن منها بمثابة الحارس فحسب وإنما كانا يتبادلان الحب . أو أن الشاب - بعبارة أخرى - كان هائما بها . اما هي فلم تكن توليه إلا حبا اخويا .

وقدم "لوبين" صديقه "روجر" إلى صاحبه "كينت" . فكانوا يجتمعون في بعض الأحيان ليلعبوا الورق يشاركهم في ذلك المفتش "شيفرون" .

الفصل الثاني

كان "ميتشل كينت" قائما بواجب التعريف :

- مستر "لينك" .. ومستر "شو" .. مس "اوجيني سيلم" .

فاحنى "لوبين" راسه بطريقة رشيقة جذابة وانحنى فوق يد الفتاة يقبلها وهو يقول :

- أرجو لك يا مس "اوجيني اعيادا كثيرة .. وسعيدة .

فرمته الفتاة بابتسامتها الرشيقة وقالت :

- إنك ومستر "شو" تتحاشيان مقابلتي فلم يطلبني احد منكما للرقص مذ صعدنا إلى ظهر الباخرة .

فدار "لوبين" ببصره في أرجاء قاعة الطعام المحتشدة وقال :

- كانت المنافسة حادة لا سبيل لنا إلى اقتحامها .

فابتسمت مرة أخرى وقالت :

- أرجو كما إذن أن تتناولا معي الطعام الليلة .

فنظر "لوبين" إلى حيث كان المفتش "شيفرون" جالسا إلى إحدى الموائد وقال :

- وددت لو لبيت هذه الدعوة فرحا سعيدا . ولكن ممثل القانون دعا نفسه إلى تناول الطعام على مائدتنا الليلة . وما أحسبك ترضين يا مس "اوجيني" بان نهزأ بالقانون ونوليه ظهورنا . !

فضحكت الفتاة .. وكان واضحا أن شفتيها وعينيها الجذلتين لم تخلق إلا للضحك . وقالت :

- هذا عذر لا سبيل إلى نبذه . ولكني الح عليك بان تراقصني بعد العشاء . وأنت أيضا يا مستر "شو" .

واحمر وجه "روجر" وانزلق المنظار عن عينيه إذ كان هذا شانه دائما كلما التقى بإحدى الحسان .

وعقب الفراغ من الطعام انسحب "شيفرون" فورا معتذرا بانه يريد أن يتاكد من سلامة السجين "لال رام" . وبعد دقيقة أو دقيقتين اقبل "ميتشل كينت" يحمل برقية لا سلكية أراها لـ"ارسين لوبين" وهو يقول :

- ما رأيك يا صاح في هذه البرقية ؟

فتلاها "لوبين" وناولها إلى "روجر" .. وكانت البرقية معنونة باسم "ميتشل كينت" وهذا نصها :

هل أدهش "أوجيني" أني لم أبعث إليها بتمنياتي في عيد مولدها؟ دبرت مفاجاة عظيمة لهذه المناسبة السعيدة كلفتني ألفي جنيه . فانتظروا وراقبوا . !

"مارتن"

فقال "لوبين" :

- إنها من أبيها .

فاحنى "كينت" راسه وقال :

- ليت شعري أية مفاجاة يمكن أن يقدمها إليها ونحن هنا في عرض البحر . ؟ بالتاكيد برقية لاسلكية .. وقد تلقت اليوم فعلا الافا من البرقيات ولكن لم تكن بينها أية برقية من أبيها .. إن "مارتن سيلم" رجل غريب الأطوار وله نزوات تثير قلقي ! إنه مسرف لا يحسب للمال حسابا . وإني لأسائل نفسي عن هذه المفاجاة التي يعدنا بها ويطلب منا أن ننتظرها ونترقبها .. فهل لديك فكرة معينة يا مستر "لينك" ؟

فهز "لوبين" كتفيه قائلا :

- الحق أني لا أدري من الأمر شيئا . !

فقال "كينت في لهجة تشوبها الحيرة :

- ولا أنا .

ورجع "كينت" إلى "أوجيني" ليسهر على حراستها .

ولم تكد تمضي على هذا عشرون دقيقة حتى دخلت إلى قاعة الطعام فتاة تدل ملامحها على الانفعال وهتفت بالحاضرين قائلة :

- هيا جميعا . ! هناك طائرة تحوم حول الباخرة ! وترسل إشارات ضوئية . !

فنظر "لوبين" إلى "روجر" بعينين متالقتين وقال :

- طائرة .. ! ربما كانت هذه هي المفاجاة التي اعدها سيلم" . !

هيا بنا .. !

وعند خروج "لوبين" و"روجر" من قاعة الطعام لمحا الوصيفة الفرنسية الملحقة بخدمة "أوجيني" واقفة عند الباب تدير عينيها في الوجوه باحثة عن وجه معين .

وعلى ظهر الباخرة كان الركاب جميعا قد احتشدوا يتطلعون إلى السماء وأصواتهم تتجاوب من لحظة لاخرى :

- ها هي الطائرة . ! انظر .. هاك انوارها . !

وكانت الطائرة تحوم فوق الباخرة ودويها يصم الآذان وقائدها ينحدر إلى اسفل ثم يرتفع إلى اعلى ويدور يمينا ثم يسارا قائما بالعاب بهلوانية اثارت إعجاب المشاهدين .

وكانت أضواء الإشارات الضوئية تنبعث منها متتابعة متلاحقة كانها عيون متالقة تفتح وتطبق .

فجاة دوى صوت مزعج صادر من الطائرة .. وعلى اثره بدات الصواريخ المختلفة الالوان تتالق في الجو على اشكال جميلة .. ثم يتساقط منها مطر من الأشعة الملونة . واخيرا ارسلت الطائرة صاروخا كبيرا ارتسم في الجو على شكل حروف هجائية .

وكانت الحروف عبارة عن هذه الجملة :

"عيد سعيد . !"

فعلا هتاف الحاضرين وتصفيقهم واخذوا يلوحون للطائرة بمناديلهم البيضاء .

إذن فهذه هي المفاجاة التي اعدها "مارتن سيلم" لابنته بمناسبة عيد مولدها . ! إنها المفاجاة التي تقاضته الفي جنيه . "عيد سعيد" .

وفجاة امسك "ارسين لوبين" بذراع صاحبه "روجر" وشد عليها وفوق ازيز الطائرة المدوي سمع "روجر" صوت "لوبين" وهو يهمس في اذنه " :

- اين "اوجيني" . ؟ إني لا اراها بين الحاضرين . ؟

فجعل "روجر" يدير بصره في المحتشدين حوله ، وهم يلوحون بالمناديل في حماسة وانفعال . وفجاة ذكر شيئا كاد أن يغيب عنه فمال إلى "لوبين" قائلا :

- لقد رايت خادمتها في قاعة الطعام تبحث عنها ونحن صاعدان فربما ...

على أنه لم يكمل جملته فقد جذبه "لوبين" إليه واخرجه من بين الواقفين و"روجر" لا يدري مما في ذهنه شيئا . ولما بلغا السلم الكبير كان المكان خاليا إذ اجتمعت السفينة بأسرها على ظهر الباخرة لمراقبة الطائرة . وحتى الخدم والحراس والبحارة تركوا اماكنهم وانضموا إلى المتفرجين .

ونزل "لوبين" الدرج مسرعا وهتف بصاحبه :

- اين جناح "اوجيني" ؟ .

- في نهاية هذا الممشى .

وفي هذا الممشى الطويل لمحا رجلا ، وكان الرجل يسير في خطوات بطيئة متمهلة كانما ينتزع قدميه من الأرض انتزاعا وهو مستند

بيديه إلى الجدار .

- وصاح "لوبين" قائلا :

- "شيفرون" ! .

ورفع الرجل راسه ونظر في جمود ، ثم ترنح وسقط على ركبتيه وهو يمسك موضع قلبه بيده . وعندما بلغ الأرض سكن عليها بلا حراك فجرى إليه "لوبين" وانحنى فوقه وادار إليه وجهه يتامله ! وسقط راس الرجل وتراخى على ركبة "لوبين" ، وكانت هناك لطخة من الدماء على قميصه الأبيض ، وفي وسطها خنجر غائب حتى نصله ولا يبين منه إلا مقبض مرصع بالجواهر ! .

وانفرجت شفتا "شيفرون" عن كلمة واحدة هي قوله : (المهراجا)!

ثم لفظ النفس الأخير .

وانبعث "لوبين" واقفا وأرسل بصره في الممشى مصيخا السمع .

ودون أن ينطق بكلمة واحدة انطلق يجري إلى اقصى الممشى ثم وقف بغتة امام غرفة مفتوح بابها ، هي غرفة المفتش "شيفرون" .

وكان على الفراش رجل مصفد الرسغين والقدمين ، وفي فمه كمامة تمنعه من الكلام وهو يحملق في يأس وجنون .

وما كان هذا الرجل إلا الشرطي السري السرجنت "ترايل" .

اما "ناندا لال رام" . المهراجا فقد اختفى .

ولم يجشم "لوبين" نفسه مئونة فك الأصفاد او إزالة الكمامة وإنما تابع طريقه وهو يجري صوب الجناح المخصص لـ"اوجيني سيلم" .

وكان الباب مفتوحا على مصراعيه . وفي وسط الغرفة كان كلب "اوجيني" الصغير راقدا على ظهره يحرك ساقيه في ضعف وحول شدقيه رغوة من الزبد فلم يكن هناك خفاء في أن الكلب مسموم .

ودس "لوبين" يده في جيبه واخرجها فإذا فيها مسدس يتالق تحت

الضوء الباهر . وكان في عينيه لهيب بارد مخيف وعندما تكلم كان صوته رهيبا مفزعا وقال :

- إذا رأيت "ناندا لال رام" يا "روجر" افرغت رصاص مسدسي في قلبه بلا تردد . !

ورمى ببصره إلى دولاب كبير يقوم في صدر القاعة .. وانبعث من الدولاب صوت خفيف لفت نظره فعبر إليه مسرعا وفتح الباب

ومن الدولاب سقطت الوصيفة الفرنسية الأنيقة فتلقاها "لوبين" بين ذراعيه وحملها إلى الأريكة فوضعها فوقها في رفق وخاطبها بالفرنسية قائلا :

- لا تخافي . ! سأعود إليك حالا . !

وهزت الفتاة رأسها دلالة على الفهم ونظرت إلى "لوبين" بعينين ترتسم فيهما أمارات الرعب والفزع . لقد فهمت أن وقته لا يتسع لفك قيودها ورفع كمامتها . كان يريد قبل كل شيء أن ينقذ سيدتها . !

وغادر "لوبين" الغرفة مسرعا وهو يقول :

- تعال يا "روجر" . !

واجتازا الممشى مرة أخرى وارتقيا السلم الكبير وصعدا إلى ظهر الباخرة . وكان الركاب لا يزالون محتشدين على ظهرها يرقبون الطائرة وهي ترسل أضواءها الملونة وأزيزها يكاد يصم الآذان .

ومال "لوبين" فوق سياج الباخرة وحدق ببصره في الظلام الذي يخيم على البحر ثم هتف قائلا :

- ها هم هناك . !

ووثب "روجر" إلى جانبه ومال فوق السياج . وحدق بدوره في الظلام .. !

وعلى قيد عشرين مترا أو أكثر من الباخرة رأى أنوار قارب ينساب

فوق الماء !

واستدل "روجر" من شكل القارب على أنه ليس مصنوعا من الخشب وإنما من المطاط . من ذلك الطراز الذي يطوى ويفرغ من الهواء فتتسع له حقيبة صغيرة .. فإذا ما نفخ تمدد وصار قاربا لا تقل منفعته عن القوارب الخشبية .

وبدت في القارب ثلاثة أشباح .

وانطلق "لوبين" يجري دون أن ينادي صاحبه . ولكن هذا تبعه من تلقاء نفسه . وأخذ "لوبين" يرتقي السلم المؤدي إلى قاعة المراقبة التي تقع في برج يعلو الباخرة .

وهناك رأى قبطان الباخرة فصاح به :

- أرجو أن تأمر بإيقاف الباخرة . !

- إيقاف الباخرة . ! هل أنت مجنون . !

فتقدم "لوبين" خطوة منه ونظر إليه وهو يقول :

- انظر إلي .. أيبدو علي أني مجنون . ؟ .. لقد وقعت جريمة قتل في الباخرة ! وفر مجرم خطير . ! واختطف معه "أوجيني سيلم" . إن المفتش "شيفرون" مقتول بطعنة خنجر في قلبه . !

ومرت لحظة خاطفة من السكون والوجوم .. وفجأة دار القبطان على عقبيه وتحول إلى آلات الباخرة المختلفة وأدار اليد التي تتحكم في سرعة الباخرة . ثم تحول إلى بوق مثبت في الجدار فتكلم فيه قائلا :

- كابتن "براند" . ؟ هاللو . نعم .. أبطئ ثم أوقف الباخرة . !

وفي اللحظة التالية كان "لوبين" قد لمس ذراع "روجر" وأومأ برأسه إلى الباب يدعوه إلى اللحاق به فهبطا السلم مرة أخرى حتى انتهيا إلى ظهر الباخرة فمالا فوق السياج وجعلا يحدقان في ظلمة الليل .

وكان الظلام حالكا لا تستبين فيه العين شيئا .. أما القارب المطاط

فقد اختفى وابتلعته الظلمة .

وعلى البعد كانت الطائرة ترسل أزيزها .. وأخذ الأزيز يقترب تدريجيا . ولكن أنوارها كانت مطفأة فاستحال عليهما أن يتبينا مكانها .

وفجأة شق حجب الظلام ضوء باهر كشاف غمر سطح الماء وأخذ يدور متنقلا من مكان إلى مكان حتى استقر أخيرا فوق القارب .

ورأى "لوبين" وصاحبه "روجر" أن القارب صار على مسافة ميل كامل من الباخرة .

واستمرت الطائرة البحرية ترسل دويها .. وكان النور الكشاف منبعثا منها .. وأخذت تنحدر إلى البحر حتى إذا استقرت على سطح الماء اتجهت صوب القارب وأزيزها يخفت تدريجيا .

ولبث "روجر" مستندا على السياج يرقب هذا المنظر في ذهول ووجوم وقد تعالت فوق رأسه صيحات وارتفع وقع أقدام مسرعة .

وأخذ النور الكشاف يخفت حتى توارى عن الأبصار .

وجذب "لوبين" صاحبه . فتبعه في غير حديث أو سؤال كأنه نائم يسير بلا وعي أو إرادة . ومرا بالجموع المحتشدة على ظهر الباخرة ... وكانت أمارات الانفعال ظاهرة عليهم . وفي أحاديثهم ما ينبئ بالقلق .

وعاد "لوبين" يرتقي السلم الضيق صاعدا إلى الطابق الأعلى . ولكنه لم يتجه إلى غرفة المراقبة وإنما انعطف في ممشى آخر . فقال "روجر" مستفسرا :

- إلى أين ؟

- إلى غرفة اللاسلكي .. لابد من الاستغاثة فقد يمكن مطاردة الطائرة البحرية والقبض على من فيها .

وكانت غرفة اللاسلكي مفتوحة الباب وكان الضوء منبعثا منها .

وجمد "لوبين" فجأة عند الباب لا يتحرك .. فهناك على الأرض كان عامل اللاسلكي طريحا بلا حراك وبين كتفيه بقعة دموية حمراء ... وكان في الغرفة مقعد مقلوب ومرآة مهشمة .. كما كان جهاز اللاسلكي مقطوع الأسلاك !

* * *

ولم يتم إصلاح جهاز اللاسلكي إلاّ بعد انقضاء ست ساعات . وإذ ذاك عرف العالم بأسره نبأ هذه المأساة الفظيعة التي وقعت في عرض البحر !

بعد ست ساعات عرف العالم على أجنحة الأثير بفرار "ناندا لال رام" المهراجا وباختطاف "أوجيني سيلم" .. أغنى فتاة في العالم !

الفصل الثالث

قال "ميتشل كينت" في لهجة تنطوي على اليأس :

- عند الفجر سنمر بـ(راس هاج) . وفي موعد الفطور سترسو الباخرة في ميناء "شربورج" .. وهناك سأجد "مارتن سيلم" في انتظاري فماذا اقول له ؟ . وباي وجه القاه . ؟ إني لا أجرؤ على ذلك يا "لينك" !

وجعل "لوبين" يتمشى في أرجاء غرفة الاستقبال الملحقة بمخدعه ثم وقف بغتة ينظر إلى الشاب المتهالك على المقعد في قنوط وحزن ..

لقد مرت أربع وعشرون ساعة منذ اختطفت "اوجيني" . فكان للمسكين في هذه الساعات القليلة ما اضاف إلى عمره دهرا .

وتكلم "لوبين" في صوت رقيق قائلا :

- أصغ إلي يا "ميتشل" .. إنك حارس "أوجيني" .. بل إنك أكثر من هذا .. فقفي وسع كل من له عينان أن يدرك بجلاء انك مغرم بها . ! ومن أجل هذا لن يخطر ببال مخلوق انك تهاونت في حراستها . إن مسؤوليتك في الأمر لا تزيد عن مسؤوليتي او مسؤولية "شو" او مسؤولية ركاب الباخرة جميعا . لقد استطاع هذا المجرم الذكي أن يخدع الفي راكب فجازت حيلته على الجميع، وما خطر ببال مخلوق أن هذه الطائرة ليست إلا شركا لتحويل الأنظار .

فقال كينت" مقاطعا :

- ولكن هذا خطر لك أنت .

- هذا غير صحيح . ! كل ما هنالك انه تراءى لي وانا أراقب الطائرة وقد احتشد جميع الركاب على ظهر الباخرة - ان هذه فرصه نادرة لمن شاء ان ياتي شرا . ولما لم ار "اوجيني" بين الحاضرين . ولما ذكر لي

"شو" أنه لمح خادمتها تبحث عنها في قاعة الطعام استولت علي الريبة وأدركت أن من المحتمل جدا أن تكون "أوجيني" في هذه اللحظة هدفا لعمل شرير .! فحفزني هذا الخاطر إلى النزول فرأيت ما رأيت !.

وأشعل "لوبين" سيجارة جذب منها نفسا عميقا وقال :

- ونحن الآن نعرف تفاصيل ما حدث .. كان للمهراجا شريك بين الركاب هو ذلك البرازيلي "جوان باريو" . وقد استطاع الشقي بطريقة ما أن يدس السم لكلب "أوجيني" الصغير . فلما رأت الوصيفة الفرنسية ما حل بالكلب حسبته مريضا وخفت إلى قاعة الطعام لتنبئ سيدتها بالأمر . فأسرعت "أوجيني" في رفقتها لترى ما حل بكلبها العزيز غير محتفلة بالضجة القائمة فوق ظهر الباخرة ودوي الطائرة التي جاءت خصيصا عبر المحيط لتلقي إليها تحية العيد . فلما دخلت جناحها مع وصيفتها وقع الحادث .. ونحن نعرف أيضا أن "باريو" كان يحمل في إحدى حقائبه قاربا من المطاط وقد تلقى بالأمس برقية لاسلكية مكتوبة بالرموز السرية ومن المؤكد أنها كانت تتضمن بيان الموعد الذي ستلتقي فيه الطائرة بالباخرة .

أما البرقية التي تسلمتها أنت اليوم يا "كينت" ممهورة باسم "مارتن" فتكشف لأبصارنا ناحية أخرى من المأساة . إن "مارتن سيلم" يقضي عطلته الصيفية في "تروفيل" بالقرب من "شربورج" فذهب إليه طيار له طائرة بحرية واقترح عليه أن يحيي ابنته في يوم ميلادها بإرسال الطائرة عبر المحيط لتطلق الألعاب النارية في الهواء ولتكتب في الجو عبارة التحية . وراق هذا الاقتراح لـ"سيلم" وهو المليونير المعروف بالإسراف وغرابة الأطوار فرحب بالاقتراح ونقد الطيار الفي جنيه ليقوم بهذه الرحلة . ولعل ارتفاع الأجر لهذا الحد كان من أهم الأسباب التي دفعت "سيلم" إلى الأخذ بالاقتراح المعروض عليه وهو كما قلنا

مولع بالبذخ . فلما جاءت الطائرة وأطلقت صواريخها هرع الركاب جميعا إلى ظهر الباخرة يتفرجون عليها فلم يبق في أسفلها إلا المهراجا و"جوان باريو" منهمكين في تنفيذ المكيدة . وهكذا كانت الطائرة وصواريخها شركا وقع فيه أهل الباخرة جميعا .!

ولقد أنبأنا السرجنت "ترايل" أن من المستحيل تحطيم القيد الحديدي الذي كان يجمع بين رسغه ورسغ المهراجا . ولكن ها نحن قد رأينا أن المستحيل وقع على الرغم من استحالته وأنه بعد هذا لم يعد مستحيلا . وهكذا انقض "باريو" على السرجنت "ترايل" وأطلق المهراجا من أغلاله ومضى الرجلان معا متكاتفين على تنفيذ مشروعهما الجهنمي ويظهر أن المفتش "شيفرون" فاجأهما في هذه اللحظة فعاجلاه بتلك الطعنة القاتلة .. فمن هذا كله تستطيع أن تدرك يا "ميتشل" أنك غير مسؤول عما وقع .. وقد انخدع معك ألفا شخص من ركاب الباخرة . فالشرك محبوك والمكيدة دبرها بإتقان .. "ناندالال رام" .. و"جوان باريو" .. وأخيرا ذلك الطيار الأيرلندي ..

فقال "روجر" متمما :

- إنه يدعى "تول" .. كما ذكر "مارتن سيلم" في برقيته التي أرسلها مفسرا ما حدث .

فاحنى "لوبين" رأسه قائلا :

- على أننا إذا كنا قد هزمنا مرة فلن نهزم مرة أخرى . فالنطرح همومنا جانبا ولنفكر في الطريقة التي تمكننا من إنقاذ "أوجيني" .

فرفع إليه "كينت" بصره في شيء من الدهشة وقال :

- هل معنى ذلك أنك تنوي أن تهتم بهذه القضية ؟

- إن في نيتي أنا و"روجر" أن نشترك في هذه المسألة لعدة أسباب : أولا لأن المصادفات شاءت أن تقحمنا في بدايتها فلا نحب أن نتخلف

عما بدانا .. وثانيا لأننا نميل إليك وإلى "أوجيني" ونحب أن نبذل في مساعدتكما كل ما في وسعنا ..

وهم "كينت" بأن يشكره ولكن "لوبين" رفع إصبعه إلى شفته وهمس قائلا :

- خيل إلي أني سمعت صوت مقعد يقع في الغرفة المجاورة ولكن يحتمل أني كنت واهما ..!

وبعد فترة وجيزة انصرف "كينت" .. فما كاد الباب يغلق خلفه حتى تحول "لوبين" إلى صاحبه قائلا :

- ألم تكن الغرفة المجاورة رقم ٤٠٤ خالية طول الرحلة ؟

- بلى .

فقطب "لوبين" جبينه وقال :

- إني أستطيع أن أقسم أن شخصا مجهولا كان فيها ونحن نتكلم .

- يسترق السمع ؟

- بالتأكيد .

- ومن يكون ؟!

فجعل "لوبين" يدير عينيه في وجه "روجر" متهكما ثم ابتسم قائلا :

- السرجنت "ترايل" مثلا .! إننا نعرف أن "شيفرون" المسكين كان يسيء بنا الظن ويشتبه في أننا من المغامرين .! فليس بعيدا أنه أفضى بشكوكه إلى مساعده "ترايل" . وليس بعيدا أن يكون "ترايل" قد توهم أن لنا إصبعا في فرار المهراجا واختطاف "أوجيني سيلم" .!

ومهما يكن من الأمر فإن "ترايل" ما سمع ولن يسمع إلا القليل لأن دوي المحركات الذي يسري في الجدران الصماء كفيل بأن يبتلع أصواتنا فلا تخترق الجدار إلى أذنه ، على أن نصيحتي إليك يا "روجر" هي أن تتأهب للمستقبل .. ألم تر الطائرة البحرية وهي تطلق

الألعاب النارية ؟

- بلى رأيتها .!

- سيكون مستقبلنا حافلا بالألعاب النارية ، ولكنها ألعاب من نوع آخر .!

وابتسم "لوبين" وازدرد "روجر" لعابه وغاص في مقعده .

www.liilas.com/vb3
ARAYAHEEN

الفصل الرابع

كان أول شخص يقع عليه نظر "روجر" وهو يغادر غرفته في صباح اليوم التالي السرجنت "ترايل" وهو يتسلل خارجا من الغرفة المجاورة !

كان "روجر" منشرح الخاطر مستبشرا ، ولكن ما كاد بصره يقع على البوليس السري البدين حتى تجهم وجهه وتحول إليه الشرطي قائلا

- أسعدت صباحا يا مستر "شو" .

- آه .. ! أسعدت صباحا .. هل غيرت غرفتك ؟

- نعم .. فقد كرهت الغرفة التي كنت فيها بعد ما وقع .

- بالتأكيد .. بالتأكيد .

ثم لعق شفتيه بلسانه وقال :

- ها نحن قد وصلنا أخيرا .. !

وجعل "ترايل" يتفرس في وجه "روجر" ثم قال :

- وعلى فكرة يا مستر "شو" .. إني أحب أن أتحدث إليك وإلى مستر "لينك" بعد الظهر .

- سأنبئ "لينك" بذلك .. !

-شكرا .

وسار الشرطي في سبيله على حين أسرع "روجر" إلى قاعة الطعام ليحمل إلى "لوبين" النبأ الخطير وليُنبئه بأن السرجنت "ترايل" امضى ليلته في الغرفة الملاصقة لغرفتهما ، ولم يغب عن "روجر" أن للأمر دلالة واحدة هي أن "ترايل" يشتبه فيهما وأنهما موضوعان تحت المراقبة !

كان "لوبين" في قاعة الطعام يلتهم طعامه بقابلية يحسد عليها لم تضعف منها الحوادث المتتابعة . وكان "ميتشل كينت" جالسا قبالته وهو يتحدث إليه في اهتمام قائلا :

- ولكن الشيء الذي يدهشني يا "لينك" هو .. اني لم اتلق برقية أخرى من "سيلم" منذ الساعة الرابعة مساء الأمس . وقد كنت واثقا انه سيتصل بي صباح اليوم ولو ليخطرني بانه سيكون في انتظار الباخرة في الميناء ..

- من المحتمل أنه اعتبر الأمر مفروغا منه وفي غير حاجة إلى إخطار

والتفت "لوبين" نحو "روجر" وقال

- ولكن ما شانك يا "روجر" . ؟ وما الذي يجول في ذهنك ؟ افصح عما في نفسك .

فمال "روجر" إلى "لوبين" وكاشفه بالأمر . فتلقاه هذا في هدوء ورزانة وتراجع في مقعده قليلا ونحى صحفة الطعام بعيدا وأشعل سيجارة وقال :

- هذا ما كنت أتوقع ! ويظهر انك انت أيضا وقعت في المحظور.

فقال الشاب متسائلا :

- ماذا تعني ؟ .

- إذا كان "ترايل" قد اشتبه فينا فمعنى ذلك انه اشتبه فيك انت أيضا يا "ميتشل" . ! إذ المفروض اننا كتلة واحدة !

ثم ضحك في تهكم واستخفاف واستطرد : معنى هذا اننا سنكون من الآن فصاعدا بين نارين : نار البوليس ونار المهراجا !

فقال "روجر" متسائلا :

- ولكن ما خطتك ؟

فكان جواب "لوبين" أن قال في تؤدة :

- إن خطتي تتوقف على مقابلة "مارتن سيلم" للباخرة في ميناء "شربورج" أو .. عدم مقابلته لها . ! فإذا التقى بالباخرة تحدثنا إليه وربما انكشف لنا من الأمر ما نجهل الآن . أما إذا تخلف عن الحضور فلابد لنا من الذهاب إلى باريس مادامت آخر برقية أرسلها إلينا وردت من هذه المدينة .

وكان الحديث الذي دار بين "لوبين" و"روجر" من ناحية وبين السرجنت "ترايل" من ناحية أخرى وجيزا قصيرا . فقد ذكر لهما الشرطي أن شهادتهما الكتابية كافية للتحقيق الابتدائي ، وانه لا داعي لحضورهما الجلسة . ولكن عليهما أن يخطرا البوليس أولا بأول بحركاتهما وتنقلاتهما إذ يحتمل جدا أن يجد من الأمور ما يدعو إلى ضرورة الاتصال بهما .

ومرة أخرى ثبت أن "لوبين" كان على صواب فيما ذهب إليه ، فقد تركت لهما إدارة (سكتلنديارد) في شخص ممثلها "ترايل" مطلق الحرية في التجول والذهاب إلى حيث يشاءان مع إقامة شبكة من المراقبة حولهما ، أو بعبارة أخرى أن "ترايل" أباح لهما أن يأخذا من الحبل الطول الذي يكفي لكي يشنقا به نفسيهما !

وألقت الباخرة مراسيها وهرع إليها جمع من الصحفيين يتلقفون الأنباء . وعلى ظهر الباخرة وقف "لوبين" و"روجر" استعدادا للنزول .

وفجأة أقبل عليهما "كينت" وهو يجري ووجهه شديد الامتقاع وفي عينيه رعب وفزع ، فادركا من هيئته انه يحمل إليهما شرا ، وكانت في يده إحدى الصحف وأشار إليهما "كينت" بأن يتبعاه إلى قاعة التدخين، وهناك قال لهما في صوت متهدج :

- "سيلم" اختفى .!

فصاح "روجر" في انزعاج :

- ماذا تقول !

وبسط "كينت" الصحيفةالتي في يده (وكانت صحيفة "ايكودي فرانس") واشار باصابع مرتعشة إلى فقرة في النهر المخصص لأحدث الانباء ، فقرأ "لوبين" الخبر ثم ناول الصحيفة إلى صاحبه "روجر" .

وكان الخبر وجيزا لا يزيد على سطور معدودات ويلوح أنه كتب في اللحظة الأخيرة والصحيفة مائلة للطبع . وكان فحوى الخبر أن مستر "مارتن سيلم" تخلف عن موعد مهم حدد لذهابه إلى إدارة الأمن العام وقد اتصلت الإدارة تليفونيا بمسكنه الذي يقع فوق مبنى شركته الواقعة في شارع (سكريب) في باريس . فاجيبت بأن مستر "سيلم" استقل إحدى سيارات الأجرة ، وسمع وهو يأمر السائق بالتوجه إلى إدارة الأمن العام . !

ولكن لم يذهب إلى الإدارة لامستر "سيلم" ولا السيارة الأجرة . !

فتمتم "لوبين" في صوت خافت قائلا :

- هذا كفيل بأن يغير من رأيي في تعليل اختطاف "أوجيني" .! لقد لاح لي في أول الأمر أن أغنى فتاة في العالم لم تختطف إلا سعيا وراء الفدية . ولكن الأمر فيمايبدو أخطر وأعمق من هذا بكثير إذ ليس معقولا أن يختطف خاطف الفتاة الرجل الوحيد الذي يستطيع أن يدفع إليه الفدية المطلوبة ليستعيد ابنته . !

فاحنى "كينت" رأسه وقال مؤمنا :

- هذا معقول إذا افترضنا أن الرجال الذين اختطفوا "أوجيني" هم بعينهم أولئك الذين اختطفوا "سيلم" .

فابتسم "لوبين" وقال :

اصبت يا "ميتشل" . فالمسالة الآن هي : هل أبطالنا الثلاثة : المهراجا و"جوان باريو" و"تول" هم الذين اختطفوا "مارتن سيلم" ، هذا

هو السر الغامض الذي سنحاول جلاءه .. إن أمامنا الآن عقدة ملتوية علينا أن نحلها . ولما كان سيلم" قد اختفى في باريس فلنمش على الفور إلى باريس ، ومن الخير أن نبلغها في اقصر وقت مستطاع .

وما كاد "كينت" يظهر على سلم الباخرة حتى سرت همهمة بين الواقفين إذ عرفوه على الفور ، وشرع المصورون في تصويب آلاتهم إليه لالتقاط صورته . ورفع كينت" يديه إلى وجهه ليخفيه عن آلات الالتقاط التي لا تقلت فريستها .

وفي نفس هذه اللحظة .. في الوقت الذي رفع فيه يديه ليخفي وجهه تخاذلت ركبتاه وترنح وهو يتعلق بسياج السلم . وحملق فيه "روجر" دهشا إذ رأى وجهه مخضبا بالدماء . !

أما "لوبين" فوثب إلى الأمام وانحنى قليلا وتلقى "كينت" بين ذراعيه ليحول دون تدحرجه على السلم وسقوطه في الماء .

وكانت انحناءة "لوبين" سببا في إنقاذ حياته .. ذلك أن شظية كبيرة من سياج السلم طارت منه دلالة على أن رصاصة أصابت المكان وكان الهدف الموضع الذي يشغله "لوبين" . فلو انه ظل في مكانه ولم يخف إلى نجدة "كينت" لاستقرت الرصاصة في رأسه .!

* * *

أخذ القطار ينهب الأرض نهبا متجها إلى (باريس) وقد جلس "روجر" في ركن من المقصورة ينظر إلى "لوبين" في بلاهة وذهول. وما زالت تتراءى لذهنه صورة المأساة التي وقعت على سلم الباخرة.. رصاصة تدوي . "ميتشل كينت" مخضب الوجه بالدماء .. "أرسين لوبين" ينحني ورصاصة تهشم السياج إلى جانبه .. لقد كان اعتداء جريئا . !

وقد نقل "كينت" المسكين إلى مستشفى الباخرة واجريت له عملية جراحية على الفور واخرجت من جسده رصاصة صغيرة الحجم . وظل مصيره معلقا بين الحياة والموت.

وعندما غادر "لوبين" وصاحبه مدينة (شربورج) في طريقهما إلى "باريس" لم يكن البوليس قد وفق إلى القبض على المجرم . ويظهر أن الشقي اندس في غمار الجماهير الصاخبة فلم يفطن إليه أحد وقد خلف وراءه السلاح القاتل الذي استعمله في ارتكاب جريمته . وكان عبارة عن بندقية صغيرة سريعة الطلقات خبئت داخل جهاز لالتقاط المناظر السينمائية . وثبت إلى فوهتها جهاز كتم الأصوات . فوقف المجرم الاثيم بين المصورين زاعما انه واحد منهم فسدد بندقيته إلى "كينت" "ولوبين" متظاهرا بانه يصوب إليهما عدسة جهازه السينمائي. ثم اطلق النار واختفى قبل أن يلفت الدوي المكتوم الأذان.

وكما اخفق البوليس في الاهتداء إلى القاتل . كذلك اخفق في الاهتداء إلى الطائرة البحرية التي حملت "أوجيني سيلم" . كما عجز عن تعليل اختفاء "مارتن سيلم" او إماطة اللثام عن الظروف المقترنة به. ولم تسفر التحريات أيضا عن معرفة المتجر الذي اشترى منه جهاز التصوير السينمائي . واخذت الصحف تندد بعجز البوليس وترميه بالإهمال والقصور فكان لابد للبوليس من نفي التهمة عنه بإلقاء القبض على أي شخص وتقديمه للمحاكمة ذرا للرماد في العيون وإسكاتا لهذه الحملات الشديدة . ولم يكن أمام البوليس من المشتبه فيهم غير "لوبين" وصاحبه "روجر" فكان منظورا أن يوجه إليهما البوليس همه فيزج بهما في السجن ويلفق من الأدلة ما يؤدي إلى الإدانة.

وجعل "روجر" يستعرض هذه الخواطر في ذهنه ثم تنهد أسفا.

قال في شيء من التردد :

- الا ترى ياعزيزي "لوبين" أن من الحكمة ان تتراجع وتتقهقر بانتظام.

فنفث "لوبين" من فمه سحابة كبيرة من الدخان ثم التفت إلى صاحبه قائلا:

- عندما دعوتك يا "روجر" إلى الخروج من عزلتك الريفية كانت خطتي ترمي إلى الاستيلاء على بدرة من المال من اغنى فتاة في العالم.

ولكني ما لبثت ان رجعت عن رايي حين رايت رشاقتها ولمست ظرفها عن كثب فصح عزمي على ان اضعها تحت حمايتي طول الرحلة . وما احسبك تجهل اني ابغض اشد البغض ان يعتدي احد على المناطق التي ابسط عليها حمايتي . فضلا عن اني لا يمكن أن اقف مكتوف اليدين أمام إطلاق النار على صديق عزيز مثل "ميتشل كينت" . فلك أن تتراجع إذا شئت ولك ان تتخلى ! أما أنا فإني مثابر على خطتي حتى انتصر أو أموت .

فقال "روجر" في شجاعة اليائس :

- وإني متكاتف معك حتى النهاية .. !

- استجمع إذن شجاعتك يا بني فإننا الليلة سنكون في حاجة إلى كل ذكائنا ورباطة جاشنا . لاننا سنرتكب ما يسميه بعض الناس السطو المعاقب عليه قانونا .. !

إذا لم تكن "أوجيني سيلم" وأبوها "مارتن سيلم" قد اختطفا طلبا للفدية فما هو إذن السبب في هذا الاختطاف .. ؟ هل المهراجا عدو "شخصي" لـ"مارتن سيلم" .. أم هو ماجور لاختطافه وابنته بإيعاز من عدو شخصي . ! وواضح ايضا أن "ميتشل كينت" لم يكن هدفا للنار رغبة من المعتدي في إطلاق النار . ! فلابد إذن أن يكون للمعتدي غرض

معين من وراء القضاء على "كينت" ونحن نعرف أن "كينت" موضع ثقة "مارتن سيلم" . فإذا كان هناك ما يخشاه "مارتن" .. إذا كان له أعداء شخصيون . فإن من المحتمل جدا أن يطلع "كينت" على سره هذا ، وإني أعتقد أنه لم يكشفه على سره وإلا لحدثنا "كينت" بالأمر . ولكن هذا لا ينفي أن من المحتمل أنه أطلعه . ولا شك أن المعتدي يعرف هذا ويتوقعه . وما كان إطلاقه النار على "كينت" إلا وسيلة أراد بها إخفاء السر الذي يعرفه "ميتشل كينت" .

فقال "روجر" مؤمنا :

- كلام معقول . ولكن ما شانه بالسطو الذي تنوي أن تقوم به الليلة.

- الم تفهم بعد ؟ ! إذا كان المعتدي حاول أن يقتل "كينت" خشية أن يكون "سيلم" قد افضى إليه بسره فمعنى هذا أن "سيلم" يعرف أسبابا معينة أو جدت له عدوا أو أعداء بين الناس . ومن المحتمل أن يكون لدى "سيلم" من الأوراق والوثائق ما يجلي هذا السر الغامض فإذا استطعنا أن نتسلل إلى مسكنه فربما اهتدينا إلى ما يبدد حجب الظلام . إني أعلم يا "روجر" أنها بداية تنطوي على نوع من المغامرة قد نخسر فيها وقد نربح . ولكن لا مفر لنا على أية حال من هذه البداية وليس لدينا سواها . فالليلة سنتسلل إلى مسكن "سيلم" الذي يشغله بالطابق الأعلى من عمارة (باستيا) في شارع (سكريب) .

وازدرد "روجر" ريقه ولم يقل شيئا . وفي هذه اللحظة مر في ممشى القطار رجل قصير القامة عريض المنكبين ذو لحية سوداء مدببة . وقد نظر عرضا إلى داخل المقصورة .

ولم يكن "روجر" في حاجة إلى كثير من الذكاء ليدرك أن هذا الرجل من رجال البوليس السري .

الفصل الخامس

ولم يشأ "لوبين" عندما هبط باريس أن يحتجز لنفسه ولصاحبه غرفة في أحد الفنادق الكبرى . بل آثر عليها فندقا صغيرا في شارع (سان بير) في منطقة متواضعة . ولم يقبل "لوبين" اول غرفة عرضت عليه وإنما ضيع في الاختيار وقتا طويلا . ودخل اغلب الغرف الخالية حتى انتهى أخيرا إلى هاتين الغرفتين الواقعتين في الطابق الثاني والمطلتين على الناحية الخلفية من الفندق .

والتفت "لوبين" إلى صاحبه وقد احتوتهما الغرفتان وقال :

- والآن عليك يا عزيزي "روجر" أن تصيب شيئا من الراحة . وعند منتصف الليل قابلني في حانة (ديروم) في (مونبارناس) . ولتكن معك حقيبتك الصغيرة محتوية بيجامة وشيئا من الثياب الداخلية .

أما باقي الحقائب فدعها في الفندق ولا تأت بها .

- ولكن ما رأيك في ...

- الشرطي الذي يتعقبنا . ؟ إن طريقة التخلص منه هينة للغاية انظر .. !

وحمل "لوبين" حقيبته الصغيرة واطفأ نور الغرفة ومشى إلى النافذة. فتخطى سياجها والتفت إلى "روجر" قائلا :

- حانة (ديروم) . ! منتصف الليل . ! إلى اللقاء . !

ثم توارى عن الأنظار .

وعبر "روجر" إلى النافذة . وهنا أدرك السبب الذي حدا بـ"لوبين" إلى اختيار هذا الفندق بالذات وإلى انتقاء هذه الغرفة دون سواها ! فتحت النافذة .. وعلى مسافة خمسة أقدام على الأكثر كان هناك سطح موقف

للسيارات . وقد وثب إليه "لوبين" وسار فوق سطح الموقف متسترا بالظلام حتى إذا انتهى إلى طرفه الأقصى وثب إلى الأسفل واختفى.

وبعد اقل من ساعتين سلك "روجر" نفس الطريق . ولما وثب إلى الأرض لم يجد نفسه في حارة جانبية كما توهم وإنما كان في ساحة خلفية لوقوف السيارات ملحقة باحد الفنادق . فعبر "روجر" الساحة وخرج إلى الطريق العام .

وقبل انتصاف الليل بخمس دقائق كان "روجر" جالسا في المشرب الامريكي في حانة (ديروم) وامامه كاس من الشراب .

وكان المكان حاشدا بالناس وجلهم من رجال الفنون ونسائه . وكانت الضحكات تنبعث من هنا وهناك ودلائل المرح بادية على الوجوه ولم يملك "روجر" أن ذكر عند هذا الرقيب الملتحي الجالس في بهو الفندق مطمئنا ان "لوبين" و"روجر" نائمان في غرفتيهما . وطرب "روجر" لهذا الخاطر فقهقه ضاحكا .

وهنا سمع إلى جواره صوتا يقول :

- لا تضحك يا صاح حتى تخرج من المعركة سالما . ؟

وكان "لوبين" هو المتكلم . وقد جلس إلى جواره دون أن يشعر به واستطرد قائلا :

- الم يتبعك أحد . ؟

- كلا .

- إذن فالامور تسير على ما يرام .

ووضع على المنضدة كيسا صغيرا من الجلد ، اما حقيبته الصغيرة فلم تكن موجودة معه . وفطن "روجر" إلى ذلك فقال يسأله :

- حدثني بما فعلت في اثناء هاتين الساعتين . ؟

- ستعرف كل شيء في الوقت المناسب .

ولما فرغا من الشراب غادرا الحانة الصاخبة وركبا سيارة انطلقت بهما في اتجاه نهر السين . ومرا في طريقهما بشارع (سكريب) . فلمح "روجر" من خلال النافذة عمارة (باستيا) التي تشغلها مكاتب شركة البترول التي يديرها "مارتن سيلم" وتحولت السيارة إلى اليمين ثم وقفت أمام فندق (فيني) .

ويظهر أن "لوبين" زار هذا الفندق في خلال الساعتين الماضيتين إذ راه "روجر" يصعد مباشرة إلى غرفة خاصة به في الطابق العاشر .

واوصد "لوبين" باب الغرفة بالمفتاح ثم وضع على الفراش الكيس الجلدي الصغير الذي كان يحمله وهو في الحانة وفتحه واخرج منه سلما من الحبال الرفيعة المتينة ينتهي طرفه بخطافين من الفولاذ وقال :

- عندما تركتك في فندق (تيت روج) قصدت من فوري إلى عمارة (باستيا) لالقي عليها نظرة قبل أن تحين ساعة السطو . ولفت نظري أنها تكون زاوية راسية مع الجزء الخلفي من هذا الفندق . فاستاجرت في الحال هذه الغرفة وعنيت باختيارها .

- افي نيتك حقا أن .. ان تزور عمارة (باستيا) . ؟

فلم يجب "لوبين" عن هذا السؤال وإنما اخذ بذراع "روجر" وذهب به إلى النافذة وقال :

- انظر يا "روجر" . !

وأطل "روجر" من النافذة فالفى الشارع تحته غارقا في ظلام دامس وبين النافذة وبينه عشر طوابق كاملة . ! وإلى اليسار بدت جدران عمارة (باستيا) شاهقة مرتفعة في الجو إذ كانت تزيد ارتفاعا عن الفندق . ومن الطريق كانت ترتفع اصوات ابواق السيارات . وكان هناك صوت (جراموفون) يردد اغنية طريفة .

وجعل "روجر" ينظر في ذهول إلى عمارة (باستيا) .. كانت تبعد عن الفندق أكثر من عشر ياردات .. وكانت تعلو مستوى النافذة بعشر ياردات على الأقل .

ثم تراجع عن النافذة وتهالك على أحد المقاعد دون أن ينبس بكلمة واحدة .

واطفأ "لوبين" نور الغرفة وأخذ سلم الحبال ووضع طرفه في يد "روجر" وهو يقول :

- امسكه جيدا .!

واتجه إلى النافذة ممسكا بالطرف الثاني للسلم . ثم طوح يده في حركة عنيفة ورمى بهذا الطرف في الهواء . وفي نفس اللحظة سمع "روجر" صدمة خفيفة وصوت "لوبين" وهو يقول في جذل :

- انتهى الأمر ! علق الخطاف بكورنيش العمارة .!

ثم أخذ يجذب السلم بكل قوته ليختبره . ثم تناول الطرف الثاني الذي في يد "روجر" ورشق خطافه في حافة النافذة .

وبذلك كان سلم الحبال أشبه شيء بقنطرة تصل بين نافذة الغرفة وكورنيش عمارة (باستيا) التي تعلو عن النافذة عشر ياردات . والسلم معلق في الهواء عبر الفضاء الذي لا يقل عرضه عن عشر ياردات أيضا .!

وتحول "لوبين" إلى "روجر" وعلى شفتيه ابتسامته الجريئة المعهودة. وقال :

- أمتأهب أنت يا "روجر" .؟

- إذا كنت تعتقد اني أرضى بأن أخاطر بحياتي فارتقي هذا السلم الواهي فانت مخطئ .!

فضحك "لوبين" وقال :

- سأصعد قبلك فكن مطمئنا .!

وتخطى سياج النافذة وأخذ يرتقي سلم الحبال و"روجر" يرقبه بقلب خافق .

وكان صوت (الجراموفون) لا يزال يتردد وأبواق السيارات ترتفع وتتعالى .. والليل كله يبدو بعيدا سحيقا كأنه هاوية لا قرار لها .

ورأى "روجر" "لوبين" وهو ينتقل من السلم إلى كورنيش العمارة . ثم رآه وهو يخطو من الكورنيش إلى السطح .!

وكرجل محكوم عليه بالإعدام تخطى "روجر" حافة النافذة وقبض بيديه على السلم فخيل إليه أنه تراخى تحت ثقله وبدأ يهوي .!

ومرت لحظات وهو يرتعد .. وجاء إليه صوت "لوبين" يقول :

- تشجع .. إنه أشد أمنا من الأرض !

وفي حذر وخوف رفع "روجر" قدمه ووضعها فوق الدرجة الأخرى . ثم رفع جسمه إلى أعلى .. وأخذ يصعد درجة درجة في بطء وتردد والسلم يهتز تحته ويترجح في الهواء كأنما يوشك أن يهوي .

وأخيرا سمع صوت "لوبين" وهو يقول :

- امسك بالكورنيش .!

وأحس يده القوية تقبض على رسغه ..

وجذبه "لوبين" يساعده على الصعود .. وفي اللحظة التالية ألفى نفسه ممددا فوق الكورنيش بلا حراك وأنفاسه لاهثة وصدره يعلو ويهبط ..

وانتقل "روجر" من الكورنيش إلى سطح العمارة .. وتوارى خلف المدخنة وأشعل سيجارة علّه يجد في التدخين ما يهدئ من ثورة أعصابه .

ولفح الهواء البارد جبينه فرد عليه ثباته تدريجيا . وعندما فرغ من

تدخين سيجارته رجع إليه "لوبين" يقول :

- هيا بنا يا "روجر" ، إن جميع الثغرات مسورة بسياج من الحديد ، ولكن يلوح لي أني عثرت على منفذ للدخول ..

ومشى "روجر" في إثر "لوبين" حتى انتهيا إلى غرفة من الحديد مشيدة في الجدار وتبرز عنه قليلا . فقال "لوبين" :

- هذه الغرفة الحديدية هي الغطاء الذي يعلو عجلات المصعد العليا وحباله . ولها باب يفتح إلى أعلى . ولكنه للأسف موصد من الداخل بالمزلاج .. غير أني سأتمكن بوسيلة ما من التغلب على هذه العقبة .

وفتح "لوبين" الكيس الجلدي الذي يحمله . وأخرج منه منشارا صغيرا دس طرفه في الفراغ الذي بين مفصلتي الكوة الحديدية وأخذ ينشر الحديد .

وبعد عشرين دقيقة رفع رأسه وقال :

- انتهى . !

وجذب الكوة الحديدية إلى أعلى فارتفعت في يده .. وانكشفت عن فراغ مظلم . فتناول "لوبين" مشعله وأرسل منه ضوءا بدد ظلمة هذا الفراغ فإذا به الجزء الأعلى للعجلة الضخمة التي تدور حولها حبال المصعد .

وأدلى "لوبين" جسمه في هذا الفراغ بعد أن أطفأ مصباحه وضم ساقيه على الحبال الهابطة إلى أسفل العمارة ، وأخذ ينزلق رويدا رويدا وسط الحبال والتروس والآلات المختلفة وهو يرسل الضوء من مصباحه من لحظة لأخرى ليتبين طريقه .. و"روجر" عند الثغرة يرقبه في جزع ولهفة . !

ولما انتهى إلى رأس السلم قفز من الحبال إلى "البسطة" وأخرج أداة أخرى من حقيبته عالج بها باب الطابق الذي اتخذ منه مستر "مارتن

سيلم" مسكنا له .. ثم رفع رأسه إلى "روجر" وقال :

- حطمت القفل . !

وأخذ "روجر" يهبط بدوره بنفس الطريقة . وبعد دقيقة أو دقيقتين كان واقفا إلى جوار "لوبين" .

ومد "لوبين" يده فأدار مقبض الباب .. وفي اللحظة التالية كان هو وصاحبه في بهو المسكن الذي يقيم فيه مستر "مارتن سيلم" في الطابق الأعلى من عمارة (باستيا) .

وفي نفس اللحظة . شق السكون الشامل صوت ارتفع من الأعماق السحيقة .

وما كان هذا الصوت إلا رنين جرس الإنذار . !

الفصل السادس

أطفأ "لوبين" مشعله الكهربائي على عجل ووقف الرجلان جامدين لا يتحركان.

وسكن صوت الجرس فجأة وارتفع صوت رجل يقول :

- ألو .. ألو .. كلا يا سيدي .. أنا البواب .

وأطلق "روجر" أنفاسه المحتبسة وتنفس الصعداء .

لم يكن هذا إذن رنين جرس الإنذار .. ! وإنما كان رنين جرس التليفون .!

وسمع "روجر" صوت "لوبين" وهو يضحك ضحكة خافتة . ثم أضاء مشعله وأرسل النور في أرجاء البهو المؤثث على طراز يدل على الثراء والترف .

وأخذ "روجر" يمشي في إثر "لوبين" من غرفة إلى أخرى . وضوء المشعل يغزو الجدران والأبواب والمقاعد في حركات متوثبة سريعة.

ووقف "لوبين" فجأة أمام أحد الجدران . فنقر بإصبعه نقرا خفيفا ثم تحول إلى "روجر" قائلا :

- إن الخزانة هنا .. خلف هذا الجدار .. !

وكان الجدار مغطى بالخشب شأن جميع جدران الغرفة . فجعل "لوبين" يتحسسه بيده ويجري أصابعه على ما فيه من بروز ونقوش فيجذب بعضه أو يضغط بعضه .. وبقدمه امتحن أرض الغرفة عند أسفل الجدار ، واستقرت أصابعه على مكان معين منها . ثم أخرج أداة من جرابه الجلدي فأدار بها مسمارا ولدهشة "روجر" رأى الجدار ينشق ويدور على نفسه فيكشف عن باب من الفولاذ...!

ودفع "لوبين" بمشعله الكهربائي إلى يد "روجر" وأخرج من جرابه مكعبا من المعدن متصلا ببطارية كهربائية صغيرة . ويتصل بالمكعب من الناحية الأخرى قرص معدني صغير . والصق "لوبين" المكعب بباب الخزانة بين القرصين المركبة عليهما الحروف الهجائية التي تؤلف منها الكلمة السرية المستعملة لإغلاق الخزانة .

ثم أخذ "لوبين" يدير حروف القرص في بطء واحدا بعد الآخر . ومن حين لحين تصدر من المكعب تكة خفيفة . وعند كل تكة ينطق "لوبين" بأحد الحروف .

وبعد خمس دقائق كان "لوبين" قد استطاع أن يفتح باب الخزانة فإذا هي عبارة عن غرفة صغيرة من الفولاذ تبلغ مساحتها ستة أقدام طولا في مثلها عرضا وقد انتظمت جدرانها رفوف وأدراج صفت فوقها وفي داخلها أوراق ووثائق المليونير المختفي .. !

وشرع "لوبين" وصاحبه في عملهما فأخذا يلقيان نظرة عاجلة على الأوراق المكدسة على الرفوف ويفتحان العلب والصناديق ويفحصان محتوياتها . وكان على كل صندوق ورقة تدل في إيجاز على محتوياته

وعثر "روجر" على صندوق لا يحمل هذا البيان فناوله لـ"لوبين" الذي هشم قفله في دقائق معدودات .

وكان الرجلان واقفين في داخل الخزانة المظلمة يستعينان على تفتيشها بالضوء المنبعث من مشعل "لوبين" الكهربائي . وأخرج "لوبين" ورقة من صندوق الوثائق والقى عليها نظرة عجلى وأفلتت من شفتيه صرخة تدل على العجب والاهتمام ، فنظر "روجر" من فوق كتفيه وقرأ الورقة وكان هذا نصها : "انتهى كل شيء ! وما عادت ملايينك لتشتري سكوتي . ! إن العدل الإلهي يبقى قائما حتى ولو خذله عدل البشر .. قل الحق أو احتمل العواقب . ! هناك ثلاثة سيموتون . ! "

ولم تكن هذه الجملة ممهورة بأي توقيع وإنما كانت مذيلة بختم أسود كبير . وفي ركن الورقة كانت هناك كلمات مخطوطة بالقلم الرصاص فجعل "لوبين" يفحص الختم في عناية وتمهل . ثم هتف قائلا :

- أتعرف ما هذا يا "روجر" . ؟

- كلا .

- إنه الختم الملكي لأمراء مقاطعة (مندالور) . !

وفجأة حرك رأسه وهو يهتف قائلا :

- صه !

ووقف الرجلان داخل الخزانة جامدين لا يتحركان مصيخين السمع .. وفي وضوح لا تخطئه الأذن سمعا وقع أقدام تعبر البهو الخارجي .

فدس "لوبين" الورقة في جيبه وقال مخاطبا صاحبه :

- هات الصندوق معك والحق بي .. إني ذاهب لمواجهة القادمين ..

وفي اللحظة التالية كان قد خرج من الخزانة وترك صاحبه في داخلها ..

وتحول "روجر" إلى الرف فدس الأوراق داخل الصندوق وأغلقه وسمع خلفه صوتا أدهشه .. كان أشبه بنفس طويل عميق أعقبته تكة خفيفة . فأدار رأسه وتحول ينظر إلى باب الخزانة .

واستقر ضوء مشعله الكهربائي على الباب الفولاذي فإذا هو مغلق موصد .. !

* * *

نعم .. كان باب الخزانة الضخم مغلقا و"روجر" سجين في داخلها . ! وفي خلال الثواني الأولى الخاطفة لم يفهم "روجر" موقفه حق الفهم .

www.liilas.com/vb3 ARAYAHEEN

كان واقفا وصندوق الوثائق في يده اليسرى والمشعل الكهربائي في يده اليمنى وهو يحملق في الباب .

وتقدم "روجر" إلى الباب ودفعه فلم يتزحزح . ولم تكن لديه أية فكرة عن السبب الذي حرك الباب إلى الداخل .

ووضع الصندوق والمشعل على الرف وأخذ يدفع الباب بكتفه بكل قوته . ولكنه كان كمن يدفع جبلا راسخا لا سبيل إلى زحزحته وأخذ قلبه يدق وينبض بشدة .ولكنه مع هذا ظل محتفظا برباطة جاشه .

ثم وقف ساكنا وارهف اذنيه . ولكنه لم يسمع شيئا .. كان السكون شاملا إلى درجة تبعث الخوف .. لم يكن سكونا عاديا مألوفا . بل كان سكونا عجيبا .. وفجأة ومض بذهنه التعليل الحقيقي .. إن هذه الخزانة من طراز لا ينفذ منه الصوت .

وسرت البرودة في أوصاله ودب الذعر في قلبه .. ! وسمع صرخة خشنة تدوي في أذنيه ..

كانت صرخته هو .. !

كان سجينا في هذا القبر الفولاذي . ستة أقدام في ستة أقدام .. قبر لا تنفذ منه الأصوات .. وربما الهواء أيضا ؟

وكقنبلة تنفجر في هدأة ليل ساكن تبين موقفه وما يكتنفه من أخطار رهيبة .

واستند بجسمه إلى الجدار والعرق يتصبب على وجهه . والضوء يخفت تدريجيا .. وبدأت الخزانة بارففها وأوراقها تتراقص أمام عينيه كأن في المكان زلزلة شديدة .

وصعب تنفسه .. وتخاذلت ركبتاه وبدأ يهوي إلى الأرض . وتعلق بالأرفف محاولا أن يظل قائما .. ولكن قوته زايلته فترنح وسقط على ركبتيه وقد امتدت يده إلى ياقته تحاول أن تبعدها عن عنقه كأن الياقة

طوق يخنقه ..

وخيل إليه في وهمه أن باب الخزانة أخذ يتباعد عنه .

وفجأة أدرك في شيء من الذهول أنه ليس واهما . وأن الباب حقا بدأ يفتح . وفي غير وعي و إدراك رأى "لوبين" يبرز أمام عينيه في ثيابه الأنيقة وقبعته السوداء الحريرية .

ولم يكن "لوبين" ناظرا إليه وإنما كان يوليه ظهره وينظر عبر الغرفة وفي يده مسدس مصوب كأنما يشهره على شخص ما .

ومد "لوبين" يده إلى الخلف وأمسك بكتف "روجر" وجعل يهزه في عنف .

فاستجمع "روجر" كل ما بقي له من القوة والجلد . ونهض واقفا وخرج من الخزانة في خطوات مضطربة .

وسمع صوت "لوبين" الرهيب يصرخ قائلا :

- إياك أن تنزل ذراعيك يا رجل وإلا .. !

الفصل السابع

كان في الغرفة رجلان .. احدهما يرتدي ثياب رجال الشرطة في فرنسا .. اما الثاني فكان اصلع الراس في بذلة زرقاء شبيهة بثياب العمال وحول وسطه منطقة عريضة من الجلد .

وكان الرجلان رافعين ايديهما إلى ما فوق راسيهما وبصرهما مستقر على المسدس الذي يصوبه إليهما "لوبين" .

وتكلم "لوبين" بالفرنسية قائلا :

- معذرة أيها السيدان الكريمان . ولكني في حاجة إلى شيء منكما .. فمنك انت يا سيدي البواب أريد مفتاح مدخل العمارة .. ومنك انت يا سيدي الشرطي أريد معطفك وقبعتك .. !

فتقدم الشرطي خطوة إلى الأمام وهو يدمدم قائلا :

- عليك اللعنة .. ! إنني ..

- مكانك .. ! واخلع قبعتك ومعطفك .. !

وتردد الشرطي برهة ثم ألقى بمعطفه وقبعته إلى الأرض وهو يزمجر حانقا .

وكان "روجر" قد بدأ يعود إلى وعيه ويستعيد قوته . وكان خروجه من الخزانة إلى هذه الغرفة الرحبة الطلقة الهواء بمثابة خروج المرء إلى الحدائق لاستنشاق الهواء النقي . وانحنى "روجر" وتناول القبعة والمعطف وقدمهما إلى "لوبين" مع المفتاح الذي القاه البواب إلى جانبهما .

ووضع "لوبين" مسدسه في يد "روجر" وهو يقول :

- راقبهما .. !

وصوب "روجر" المسدس إلى الرجلين على حين ارتدى "لوبين" معطف الشرطي وقبعته . ودخل إلى الخزانة ثم عاد بعد لحظات يحمل صندوق الوثائق والمشعل .

ودار "لوبين" بعينيه في أرجاء الغرفة ثم قال :

- أظن أنه لا داعي أيها السيدان إلى تقييد كما بالحبال فإن هذه الغرفة تقع في الجزء الخلفي ولا تطل إلا على فناء العمارة وليس فيها تليفون يمكنكما من الاستنجاد .

ثم أومأ برأسه إلى صاحبه يدعوه إلى الخروج . ومشى في إثره إلى الباب .

وبحركة سريعة وثب "لوبين" إلى خارج الغرفة وصفق الباب خلفه ثم أوصده بالمفتاح ونظر إلى "روجر" قائلا :

- أكل شيء على ما يرام ؟

- على ما يرام . !

- إذن هيا بنا . !

وخرج "لوبين" في معطفه العسكري من باب العمارة العام المفضي إلى شارع (سكريب) ودعا إحدى سيارات الأجرة وأمر السائق في لهجة خشنة بان يذهب به إلى (مونبار ناس) وذكر له عنوانا معينا وعند صعوده إلى السيارة كان ممسكا بذراع "روجر" كانه سجينه .

وسواء كان العنوان الذي ذكره "لوبين" له وجود أم لم يكن له وجود . فالذي حدث هو أن السيارة عند وصولها إلى (مونبار ناس) كانت خالية من "لوبين" و"روجر" ولم يكن فيها إلا معطف الشرطي وقبعته وصندوق الوثائق خاليا . !

ذلك أن "لوبين" اغتنم فرصة إبطاء السيارة عند أحد المنعطفات فوثب منها مع "روجر" دون أن يفطن السائق إلى الأمر .

وعلى رصيف "دورساى" أخذا يتمشيان عاريي الرأسين . ثم ما لبثا أن استقلا سيارة أخرى ذهبت بهما إلى رصيف "توراج" فسارا على أقدامهما حتى انتهيا إلى محل "بنيتو ماسيني" تاجر المسروقات وصديق اللصوص .

وكان لدى "ماسيني" طائفة من الغرف السرية يأوي إليها المجرمون للاختفاء عن أبصار البوليس . فطلب "لوبين" استئجار غرفتين من هذه الغرف . وكان المكان حقيرا تفوح منه رائحة التبغ الرخيص . ولكن لم يكن هناك مجال للاختيار . ولم يكن ثمة سبيل إلى الرجوع إلى الفندق وسلم الحبال منصوب بين نافذة الغرفة وعمارة (باستيا) .

وتناول "لوبين" قدحا من الشراب ثم بسط على المنضدة محتويات صندوق الوثائق وقد أخرجها من جيوبه وأخذ يجيل فيها نظرة سريعة وهو يقول :

- سندات سكة حديد (مندالور) .. أسهم شركة زراعة الدخان في (مندالور) .. أسهم شركة أقطان (مندالور) .. كل هذا لا يهمني يا "روجر" ولكن ما هذا . ؟

وفتح ظرفا صغيرا وأخرج منه مجموعة من كعوب الشيكات وقال:

- كعوب شيكات . مدفوعة إلى "ناندالال رام" و"جوان باريو" و"تول" . مجموعها . ؟ كم يا ترى . ؟ ثلاثة .. سبعة .. ثمانية .. نعم .. ثمانمائة الف جنيه . دفعت في تواريخ متفرقة تمتد إلى ما يزيد على عامين

ثم جعل يتفرس في "روجر" باهتمام ويقول في لهجة غريبة :

مليون جنيه تقريبا في عامين ونصف العام دفعت إلى المهراجا و"باريو" و"تول" . ! فما رايك في هذا يا "روجر" . ؟

- ابتزاز للمال بالتهديد .

- بالتاكيد . ! إنها مؤامرة خطيرة يا "روجر" وساصل إلى أعماقها

فلنفحص مرة أخرى رسالتنا ذات الخاتم الملكي . ؟

وأخرج من جيبه الرسالة ونشرها على المنضدة وأشعل سيجارة وأخذ يدخن ويقول وعلى وجهه أمارات التفكير :

- "انتهى كل شيء . ؟ وما عادت ملايينك لتشتري سكوتي . ؟"

من المؤكد يا "روجر" أن هذه الرسالة صادرة من المبتز . أعني من "ناندالال رام" . ولكن أهي لعبة أراد منها أن ينال من "مارتن سيلم" أكثر مما نال . ؟ أم أنه ينوي حقا أن يفشي الفضيحة التي يهدد بها "سيلم" . ؟

فهز "روجر" رأسه قائلا :

- الحق أني لا أدري من الأمر شيئا . ؟ فقال "لوبين" في صراحة :

- ولا أنا . ؟ والآن اسمع هذا : "إن الحق الإلهي يبقى قائما حتى ولو خذله عدل البشر ؟" فما معنى هذا . ؟ وما المقصود بالحق الإلهي ؟ لعل المقصود هو حقوق الأمراء في ارتقاء العرش. فهي تنعت في كثير من البلاد لاسيما في العهود الماضية بأنها حق إلهي . أما إشارته إلى عدل البشر وأنه خذل الحق الإلهي فأرجح أن المقصود به القضية التي رفعها أمام المحاكم الهندية لإثبات حقه في العرش وأنه الوريث الشرعي لعرش (مندالور) .

فقال "روجر" :

- وهل معنى هذا أنه يعتقد عن صدق وإخلاص أنه الأمير الشرعي.؟

فقال "لوبين" مجيبا في تؤدة :

- هذا فلنه بنفسه .. ومن المحتمل جدا أنه على حق فيما يقول : "قل الحق أو احتمل العواقب . ؟ هناك ثلاثة سيموتون . ؟" هذا معناه أن هناك ثلاثة يعرفون الحقيقة ويستطيعون إثباتها و"مارتن سيلم" أحدهم بلا نزاع . وفي إمكان هؤلاء الثلاثة أن يبرهنوا على أن

"ناندالال رام" هو الأمير الشرعي .

وتراجع "لوبين" في مقعده ونفث حلقة كبيرة من الدخان ثم قال:

- إن لأصحاب الملايين يا "روجر" من الدسائس والمكائد ما قد يغيب عن أذهان الناس . فليس من المستبعد أن يكون "مارتن سيلم" ونفر من أصحابه قد اندمجوا بطريقة ما في مكيدة وقعت في (مندالور) . للحصول مثلا على بعض الامتيازات أو الاحتكارات التجارية . فكثيرون من رجال الأعمال لا يتحرجون عن أي عمل في سبيل الظفر بحقوق الامتياز فحسبك أن تريهم السبيل إلى احتكار تجاري لكي يثبوا إليه كالنمور لا يراعون ذمة أو ضميرا . ولكن لندع هذا الآن ففي الوقت متسع فيما بعد . ولنقرأ هذه الكلمات المخطوطة بالقلم الرصاص .. اقرأها يا "روجر" .

ودفع بالورقة إلى "روجر" . وكانت هذه الكلمات مكتوبة بالقلم الرصاص في الركن الأعلى من الورقة . وهي عبارة عن عنوانين الأول في نيويورك بالشارع الثاني والخمسين . والعنوان الثاني في "كنسينجتون" في لندن .

- فما الذي تستنتجه يا "روجر" من هذين العنوانين . ؟

فقال "روجر" :

- وما الذي تستنتجه أنت . ؟

فأطفأ "لوبين" سيجارته في المنفضة ومال قليلا إلى الأمام واستند بمرفقيه على المنضدة وقال في تمهل :

- استنتج هذا : للمهراجا سلطان عظيم على "مارتن سيلم" . وهو يهدده بإفشاء فضيحة مدمرة . فاستطاع أن يبتز منه في خلال عامين ونصف العام نحو مليون جنيه . وفي غضون هذا الوقت كان "سيلم" يترصد خطوات المهراجا ويطلق أعوانه في إثره يبحثون عنه للفتك به

حتى يتخلص من هذا الكابوس الجاثم . وهذان العنوانان هما بعض المخابئ التي اكتشف "سيلم" أن المهراجا يتردد عليها .. وإذا كنا قد اخفقنا حتى الآن في معرفة المكان الذي هبطت فيه الطائرة فإننا نعرف على الأقل أن المهراجا موجود الآن في أوروبا . ومن المحتمل جدا أنه قصد بعد فراره إلى لندن على اعتبار أن لندن هي اخر مكان يمكن أن يلجأ إليه هارب تبحث عنه إدارة (سكوتلانديارد) . ؟

- وماذا تنوي . ؟

- أنوي أن اذهب إلى (لندن) صباح الغد . وأنت معي بالتأكيد وسنقصد مباشرة إلى العنوان الموجود في (كنسينجتون) والمبين بالقلم الرصاص في ركن الرسالة .

وتناول "لوبين" الرسالة فطواها ودسها في جيبه . ثم علت شفتيه ابتسامة وتمتم في صوت حالم يقول :

- يخيل إلي يا "روجر" أن هذه الرسالة ستكون بين أيدينا بمثابة شيك بمليون جنيه . !

* * *

وفي صباح اليوم التالي دخل عليهما "بنيتو ماسيني" وقدم إليهما صحف الصباح . فما إن القى عليها "روجر" نظرة حتى لاح له أن رسالة التهديد الملكية لن تكون بمثابة شيك بمليون جنيه وإنما ستكون بمثابة أمر بالسجن أو الإعدام .

ذلك أن الصحف تضمنت تفصيلات مسهبة عن السرقة التي وقعت في عمارة "باستيا" وكيف أن رجلين سطوا ليلا على الخزانة بطريقة تنطوي على جراة نادرة. ولم تتضمن الصحف اية إشارة إلى اسم "لوبين" أو "روجر" ، ولكنها اجمعت كلها على أن (السرجنت "ترايل") من

رجال (سكتلنديارد) ومسيو "لويس أوجست سيناك" من رجال الشرطة الفرنسيين أجمعا على أن اللصين لن يفلتا من العقاب وأن إلقاء القبض عليهما لن يستغرق أكثر من بضع ساعات .

وكان في الصحف أيضا بعض الأنباء عما أسمته "لغز مندالور" متضمنة أن البوليس وفق إلى معرفة المكان الذي هبطت فيه الطائرة البحرية إذ نزلت في خليج صغير يقع بين "فيكامب" و"سانت فاليري" حيث وجدت هناك خالية من اي دليل يرشد إلى أصحابها . أما "ميتشل كينت" ضحية الاعتداء الذي وقع في "شربورج" فاجتاز دور الخطرونجا من الموت . وأما "مارتن سيلم" فلا يزال مختفيا دون أن يوفق البوليس إلى أثر يرشد إلى مكانه .

وتحول "روجر" إلى "لوبين" والقى إليه بالصحف وهو يقول :

- اقرأ هذه يا "لوبين" . !

وكان "لوبين" غارقا في مقعده يدخن سيجارته وبصره عالق بالسقف فتناول الصحف والقى إليها نظرة خاطفة ثم قال :

- وماذا تريد . ؟

فقال "روجر" في شيء من التهكم :

- لا أريد شيئا بالتأكيد . ! البوليس يؤكد أنه سيقبض على اللصين في خلال بضع ساعات .. فهل لذلك شيء من الأهمية . ؟

فقال "لوبين" في صوت منخفض :

- ولو . ! على الرغم من هذا سنكون في لندن عند ظهر الغد ، فكن مطمئنا .. والآن دعني يا عزيزي فإني أحب أن انام قليلا . !

ووثب إلى الفراش وسحب الغطاء على وجهه . !

* * *

وعند ظهر اليوم التالي كان "لوبين" و"روجر" في لندن . !

ولم يكن الأمر عسيرا كما توهم "روجر" ، فقد اتجهت بهما إلى الشاطئ سيارة مقفلة وهما رابضان في داخلها تحت أكوام من الخضر ولم تقف بهما السيارة إلا في مكان مهجور عند الشاطئ. وهناك كانت في انتظارهما طائرة بحرية انتقلا إليها فبلغا الشاطئ الإنجليزي بعد منتصف الليل بقليل فودعهما الطيار وعاد أدراجه إلى فرنسا .

وحمل "لوبين" و"روجر" حقائبهما وسارا في الطريق الذي يغمره ضوء القمر حتى التقيا بسيارة تعبر المكان فاستوقفاها وذكرا للسائق أن سيارتهما أصيبت بعطب في الطريق الجانبي وأنهما تركاها في مكانها ليرسلا إليها في الصباح من يتولى إصلاحها .

وأمضيا ليلتهما في مدينة "سالسبوري" في فندق "القلب الأبيض" وعند ظهر اليوم التالي وصلا لندن في الوقت الذي كان فيه السرجنت "ترابل" يراقب مع جميع قوات البوليس في فرنسا الموانئ الجوية والبحرية ومحطات السكة الحديد .

وتناول "لوبين" و"روجر" طعام الغداء على الطريقة اليونانية . ثم هبطا إلى الطابق الأسفل وأخذا يلعبان البلياردو قطعا لساعات النهار إذ لم يكن في نيتهما أن يذهبا إلى "كنسينجتون" إلا في المساء .

وفي الساعة السابعة قصدا إلى العنوان الذي رأياه مكتوبا بالقلم الرصاص في ركن الرسالة الملكية .

وأخذ "لوبين" و"روجر" يتمشيان في الشارع وكل منهما يحمل حقيبته الصغيرة وراحا يتصفحان أرقام الدور بحثا عن المنزل رقم ١٦ . وكانت عتمة المساء قد بدأت تشتد وتتكاثف . وبدت المنازل شاهقة مرتفعة ملتفة بالظلام .

وانتهيا أخيرا إلى المنزل رقم ١٦ . وكان واقعا على ناصية طريقين

متقاطعين ويحيط به سور لا يقل ارتفاعه عن ثمانية أقدام مزود أعلاه بقطع من الزجاج تمزق من يخطر له تخطيه إلى الحديقة الواقعة خلفه وكان الضوء ظاهرا في بعض النوافذ العليا وعند باب الحديقة سيارة كبيرة الحجم من طراز متين يستعمل في الرحلات الطويلة ، ومصباحها يرسل ضوءه إلى داخل الحديقة فيكشف للعين هذه الكلمات :

(رقم ١٦ - فيلا رافنسلون)

واجتاز "لوبين" وصاحبه بوابة الحديقة وهو يجيل الطرف هنا وهناك ثم هتف فجأة قائلا :

- ألا ما أسعد حظنا . !

وأومأ بإصبعه إلى المنزل المواجه للفيلا . فقد كانت هناك لوحة معلقة مكتوب عليها هذه الجملة :

(غرفة مفروشة للإيجار)

وعبر "لوبين" الطريق و"روجر" في إثره وارتقيا الدرجات الثلاث المفضية إلى باب البيت ومد لوبين يده وضغط الجرس .

وفي هذه اللحظة برز من خلف أحد الأعمدة رجل ملتح يضع على عينيه نظارة سوداء فهبط الدرج وسار في الطريق وابتلعه الظلام .

وأطبق "لوبين" بأصابعه على ذراع "روجر" وهمس قائلا :

- أتعرف من يكون هذا الرجل الملتحي . ؟

- كلا ..

- إنه "مارتن سيلم" .. المليونير المختفي . !

الفصل الثامن

"مارتن سيلم" . ! المليونير المختفي . ! الرجل الذي أثار العالم باختفائه !

والتفت "روجر" إلى "لوبين" وقال وقد احتواهما المسكن الجديد :

- أواثق أنت يا "لوبين" مما تقول ؟

وكان "لوبين" يذرع الغرفة جيئة وذهابا فقال :

- إنه إلهام يا "روجر" . ! إنى لم أر "سيلم" من قبل إلا في الصور الفوتوغرافية . ولكني أستطيع أن أقسم بأن الرجل الذي رأيناه يبرز من خلف العمود يماثل "سيلم" في قوامه وقامته . فلو أنك نزعت عنه لحيته ونظارته السوداء لكان "مارتن سيلم" بعينه .

وكف "لوبين" عن السير وأشعل سيجارة . ثم تابع سيره في الغرفة وحلقات الدخان تتصاعد من فمه إلى السقف ملتوية متبددة:

- إن هذا الرجل هو "مارتن سيلم" متنكر .. وما وقف في هذا الركن المظلم إلا ليرقب البيت المجاور : فيلا "رافنسلون" ! لقد وقعنا يا عزيزي "روجر" على أثر .. وإنه لأثر خطير . ! إذا كان هذا الرجل هو "سيلم" (وأنا أكاد أكون موقنا من أنه "سيلم") فمعنى ذلك أنه لم يخطف وإنما اختفى من باريس من تلقاء نفسه ! فما السبب . ؟ السبب هو أنه يعلم أنه سيكون الهدف الثاني للمهراجا بعد أن اقتنص ابنته "أوجيني" . ! فاستقر عزمه على أن يختفي فرارا من الوقوع في أيدي المهراجا . وأن يسعى في أثناء اختفائه إلى الفتك بالمهراجا قبل أن يفتك به هذا . وأن ينقذ ابنته "أوجيني" بوسائله الخاصة دون الاستعانة بالبوليس وهذه الرسالة..

وأومأ إلى جيبه الذي يخفي فيه رسالة التهديد :

- وهذه الرسالة تدلنا على أنه يشتبه أن فيلا "رافنسلون" مكمن من المكامن التي يتردد عليها المهراجا . ولهذا جاء إلى هذا المكان ليرقب المهراجا ويترصد خطواته . ومن المحتمل جدا أن يكون له أعوان يساعدونه في مهمته وأن هؤلاء الأعوان متوارون على قيد خطوات منه.

- إذا كنت واثقا من أن هذا الرجل هو "مارتن سيلم" فلماذا بالله عليك تركته يبتعد ولم تحاول أن تتعقب خطواته . !

فابتسم "لوبين" وقال مجيبا :

- وأية ضرورة لهذه المطاردة . ! إذا كان "سيلم" مهتما بمراقبة فيلا "رافنسلون" فمن المؤكد أنه لن يبتعد عنها بل لن يلبث أن يرتد إليها . ؟ ومن مسكننا هذا نستطيع أن نرقب المكان جيدا . فهذه النافذة تشرف على المنزل وعلى امتداد الطريق وعلى مدخل البيت.

- ولكن خبرني .. أتعتقد أن "أوجيني" سجينة في هذه الفيلا ..؟

فقطب "لوبين" جبينه وقال وهو لا يزال يتابع سيره في الغرفة :

- الحق أني لا أدري ولا أستطيع أن أدلي إليك بجواب قاطع ولكننا سنتأكد من الأمر يا "روجر" . وسنتأكد عاجلا . !

ثم أردف يقول في لهجة حالمة :

- إني أظن يا "روجر" أني أعرف الآن السر الكامن وراء اختطاف "أوجيني" . بل السر الكامن وراء اللغز كله . ! وصدقني.. إن الأمر أسوأ ألف مرة من طلب الفدية .

وأمسك عن الكلام فجأة وأطال النظر إلى صاحبه . وبرزت الخطوط التي حول ركني فمه واشتدت وقال في تؤدة :

- "أوجيني سيلم" اختطفت . للأخذ بالثأر . !

ونظر "روجر" إلى صاحبه مستفسرا . ولكن هذا لم يزد كلمة واحدة وإنما تحول إلى النافذة بعد أن أطفأ أنوار الغرفة وجعل يرقب منها الطريق والبيت المقابل . وأخذ "لوبين" و"روجر" يتبادلان المراقبة وكل منهما يمضي ساعة في مكانه من النافذة :

وفي الساعة التاسعة تحركت السيارة التي كانت عند الباب وانطلقت يقودها رجل في ثياب السائقين . وفي الساعة العاشرة دق "لوبين" الجرس وطلب إلى البواب أن يأتيه ببعض الشراب و(الساندويتش) .

ولما جاء البواب بعد دقائق يحمل الطعام والشراب استدرجه "لوبين" إلى الحديث بطريقته الماكرة .

وعرفا من البواب أن المقيم في فيلا "رافنسلون" هندي يدعى الدكتور "بهادور غوس" وأنه معروف بتعمقه في الأبحاث النفسية ومؤلفاته القيمة التي وضعها في هذا العلم . وهو يقطن هذا البيت منذ ثمانية أعوام واتخذ جناحا جعله عيادة يلقى فيها مرضاه . ولديه في العيادة خمسة أو ستة من المرضى يقيمون فيها باستمرار . كما أنه يستخدم عددا كبيرا من الخدم كلهم من الهنود. ووصف البواب الطبيب بأنه بدين ضخم الجسم كأنه من العمالقة .

واستمرت المراقبة .

وقبيل منتصف الليل - وكان "روجر" هو الذي يتولى المراقبة رأى سيارة كبيرة مقفلة من طراز سيارات الإسعاف تقف أمام بوابة حديقة الفيلا . وكان الطريق إذ ذاك خاليا وهادئا . وسمع "روجر" في وضوح بوق السيارة وهو ينطلق مرتين متتابعتين منبها.

وتحرك ستار في إحدى نوافذ الطابق الأعلى في الفيلا . ثم ارتد إلى مكانه كما كان . ولمح "روجر" خلف الستار شبح رجل ينظر إلى الطريق.

وتحول "روجر" إلى "لوبين" الذي كان راقدا على الفراش وناداه فوثب إلى جانبه ومضى الرجلان يرقبان سيارة الإسعاف .

وعلى الضوء المنبعث عن مصباحي السيارة رأيا البوابة تفتح . وبرز منها رجل غاية في البدانة . فأيقنا على الفور انه الدكتور "بهادور غوس"

وعبر الطبيب "الإفريز" وتحدث إلى السائق ثم استدار إلى البوابة ورفع يده وعلى إثر هذه الإشارة خرج من الحديقة رجلان في ثياب بيضاء يحملان فيما بينهما محفة فوقها جسم مطروح عليه غطاء .

وفتح الدكتور "بهادور" الباب الخلفي لسيارة الإسعاف فوضعت المحفة في داخلها وصعد الرجلان وجلسا إلى جانبها . وأغلق الطبيب الأبواب ثم أومأ بيده إلى السائق . فارتفع دوي المحرك وانطلقت السيارة .

ولبث الهندي البدين في مكانه برهة يتابع بنظراته الضوء الأحمر المنبعث من مؤخر سيارة الإسعاف وهي تطوي الطريق مبتعدة ثم تحول إلى البوابة .

وفي هذه اللحظة وثب من أحشاء الظلام ثلاثة أشباح خرجت من الشارع الجانبي الملاصق للفيلا . وانقض الرجال الثلاثة على الهندي قبل أن يشعر باقترابهم وفي سكون الليل سمع صوت يدل على أن هراوة سقطت فوق رأس الطبيب .. وترنح الرجل وتلقاه خصومه فحملوه في حركة سريعة إلى داخل الحديقة . ومرة أخرى أغلقت البوابة ورجع إلى الطريق المظلم هدوؤه وسكونه .

وعند النافذة كان "لوبين" وصاحبه لا يزالان رابضين وأعينهما على البيت المقابل .

قال "لوبين" في هدوء :

- هذه هي فرصتنا يا "روجر" فهيا بنا . !

وتناول الرجلان قبعتيهما وهبطا السلم . وأحنيا رأسيهما للبواب ثم خرجا .

وتحت الباكية المظلمة القائمة عند المدخل تربثا برهة ينظران إلى فيلا "رافنسلون" .. وصك آذانهما صوت خفيف .. صرخة مكتومة مختنقة . !

ترى ماذا يجري داخل هذه الحديقة . ؟ ماذا يجري خلف هذا الجدار المرتفع . ؟

وعبرا الطريق إلى الإفريز المقابل وتحولا إلى الشارع الجانبي الذي يمتد في محاذاة الفيلا . وبعد مسيرة خطوات قليلة وقفا برهة يصيخان السمع . وفي هذه المرة لم يسمعا إلا حفيف الأغصان .

ومشى "لوبين" مسرعا في محاذاة الجدار حتى انتهى إلى باب صغير فنظر إلى "روجر" وهمس قائلا : راقب الطريق . !

وأحنى "روجر" رأسه وابتعد ويده في جيبه فوق مقبض مسدسه .

وكان الباب مغلقا بالمفتاح . وأخرج "لوبين" مبراته الصغيرة فدفع نصلها في المسامير ولم تمض بضع دقائق حتى كان قد نزع القفل من مكانه وفتح الباب .. على حين كان "روجر" عند رأس الطريق يراقب الشارع العمومي . وعندما سمع "روجر" صفير صاحبه المنخفض خف إليه مسرعا ودخل الرجلان إلى الحديقة وأوصدا الباب خلفهما

وعلى قيد خمسين خطوة منهما لمحا نافذة مضاءة .. فلمس "لوبين" ذراع صاحبه وقال: اتبعني . !

وتقدم صوب النافذة في خطوات سريعة حذرة وحذا "روجر" حذوه وقلبه يخفق .. ومد "لوبين" يده فجذب "روجر" إلى الناحية اليسرى من النافذة ليكون له من شجيرة الورد النابتة هناك ستار يخفيه عن

العيون . ورفع "لوبين" راسه قليلا ثم تحول إلى صاحبه وهمس في اذنه قائلا : الغرفة خالية . !

وتقدم في حركة سريعة وامسك مصراع النافذة الزجاجي واخذ يرفعه تدريجيا في بطء ومسدسه في يده .

ثم طوح ساقه ووضعها فوق حافة النافذة ووثب إلى داخل الغرفة .

وفي اللحظة التي هم "روجر" بان يحذو حذوه ارتفع عند باب المنزل دوي سيارة تتهيا للانطلاق .

وارتد "لوبين" إلى النافذة مرة اخرى وتخطى سياجها ووثب إلى الحديقة وانطلق يجري صوب مدخل المنزل .. وتبعه "روجر" فوصل في وقت مناسب مكنه من أن يرى المصباح الخلفي لسيارة كبيرة تمرق من البوابة إلى الطريق العام .

وقرض "لوبين" على اسنانه وردد في زمجرة بعض كلمات ساخطة حانقة وقال "روجر" في انفاس مبهورة :

- أتعتقد انه في هذه السيارة . ؟ اعني المهراجا .؟

فكان جواب "لوبين" : إني اعتقد ذلك .

- وما العمل الآن .. ؟

- نفتش المنزل اولا .. فهيا بنا . !

وعاد "لوبين" إلى النافذة المفتوحة . وقفز إلى داخل الغرفة وهو شاهر مسدسه .. وما كاد "روجر" يحذو حذوه حتى تحول إليه "لوبين" في حركة سريعة وهتف يقول هامسا : صه . !

وجمد "روجر" في مكانه . !

وكان قد سمع في وضوح وجلاء انة خافتة غريبة .. وعبر "لوبين" الغرفة وهو يسير في حذر على السجادة السميكة .. والصق اذنه بالباب يتنصت ثم ارسل بصره إلى زميله وبدا وجهه تحت حافة

قبعته العريضة قاسيا متوتر الملامح وقال في صوت هادئ :

- لا نزاع في أن هذه الانة صدرت من هذه الغرفة بالذات . ! ومشي إلى دولاب كبير للكتب يقوم في صدر الغرفة .. ووقف هناك برهة يرهف السمع .. ثم فتح باب الدولاب الزجاجي .. وللمرة الثانية سمع الانين الخافت في وضوح وجلاء . ثم اعقب هذا حفيف ثوب كان هناك شخصا يتحرك خلف الدولاب . !

واخذ "لوبين" بنظرة سريعة الكتب المصفوفة على ارفف الدولاب ثم تناول منها ثلاثة مجلدات في وسط الرف الاعلى . ولكنها لم ترتفع من مكانها وإنما برزت قليلا عن مستوى الصف واستعصت بعد ذلك كانها مثبتة في الرف

وسمع "روجر" تكة خفيفة ورأى شيئا عجيبا . فقد دار دولاب الكتب على قوائمه وانكشف عن فجوة في الجدار .

وفي هذه الفجوة كان هناك رجلان مكممان وموثقا الايدي .

وجعل الرجلان ينظران إلى "لوبين" وصاحبه في فزع ورعب . وكانا يتململان في موقفهما محاولين أن يخطوا إلى الامام فيستحيل عليهما الأمر إذ كان قيدهما مشدودا إلى خطاف مثبت في الجدار .

ووضع "لوبين" مسدسه في جيبه ورفع الكمامتين عن فمي الرجلين . فانطلق أضالهما حجما يقذف من فمه سيلا من الشتائم باللغة الفرنسية أما الرجل الضخم فقال في صوت هادئ :

- إني لا أعرف من أنت يا سيدي .. ولكن أرجوك ان تطلقنا من هذا الخطاف .

فقال "لوبين" مجيبا : سافعل ذلك بالتاكيد ولكن في الوقت المناسب . غير اني احب قبل كل شيء ان اوجه إليك سؤالا او سؤالين .. هل انتما الرجلان اللذان هاجما الدكتور "بهادورغوس" منذ قليل ؟

www.liilas.com/vb3 ARAYAHEEN

فبدا القلق على وجه الرجل الكبير وقال : ومن أنت حتى تستجوبني؟

فكان جواب "لوبين" أن قال في بساطة :

- إنني الرجل الذي يستطيع أن يطلقك من الخطاف .. إذا تكلمت ، فتململ الرجل مرة أخرى في وقفته محاولا أن ينتزع نفسه عبثا من الخطاف .. فلما أدركته الخيبة قال مزمجرا :

- سأتكلم .. نعم .. إننا الرجلان اللذان اعتديا على الدكتور "بهادور غوس" .

فهز "لوبين" رأسه قائلا :

- ومستر "مارتن سيلم" هو الذي عهد إليكما بهذه المهمة .. أليس كذلك ..؟

فقال الرجل الكبير في شيء من التهكم : يظهر أنك تعلم أشياء كثيرة ولا داعي للتكتم .. نعم إننا من رجال "مارتن سيلم" .

- وهل "مارتن" هو الشخص الثالث الذي كان معكما عندما وقع الاعتداء ..؟

- نعم .. إنه هو بعينه .. لقد استطعنا أن نتغلب على الطبيب الهندي . ولكننا ما كدنا ندخل به إلى الحديقة حتى انقض علينا نفر من أعوانه .. فقد ظن مستر "مارتن سيلم" أن ليس في البيت إلا الخدم ، غير أنه أخطأ في هذا . فقد كان في البيت غير قليل من أعوانه . وكان من بينهم ذلك الأيرلندي العملاق وذلك الرجل الضئيل الجسم الذي لا يفتأ يتحدث باللغة الإسبانية .

وأرسل "لوبين" بصره إلى "روجر" إذ لم يكن هناك خفاء في أن الأيرلندي البدين والإسباني الضئيل إنما هما الطيار "تول" و"جوان باربو" .

وقال "لوبين" يستحثه : استمر في حديثك .

- لقد وثبوا علينا قبل أن نتهيأ للدفاع عن أنفسنا . واستطاعوا أن يتغلبوا علي وعلى زميلي "أنطوان" هذا فحبسونا خلف الدولاب كما ترى ولست أدري ماذا فعلوا بالرئيس .

فقال "أرسين لوبين" موضحا :

- أخذوه معهم وهربوا .. ! وأفلتت منا السيارة ونحن على قيد خطوات منها .. ولكن خبرني .. هل أنتما الوحيدان اللذان يعملان في خدمة مستر "سيلم" ..؟

- كلا .. فإننا ثمانية .. ولكن الباقين غائبون إذ لم يكن في نية الرئيس أن يقوم الليلة بهذا الهجوم . وإنما جاءته الفكرة فجأة فظننا منه أن الفرصة سانحة فأخطأ في تقديره

- وأين رفاقك الستة ..؟

- في مطعم (أدلفي) يتناولون العشاء مع رئيس الوزارة !

فضحك "لوبين" وقال : يعجبني منك هذا الإخلاص . ولكن في وسعك بالتأكيد أن تتصل بهم في الحال .. حسنا .. أصغ إلي إذن .. إني وصاحبي صديقان لمستر "مارتن سيلم" .. أو بعبارة أدق صديقان لابنته "أوجيني" . فإذا تعاونت معنا أنت ورفاقك كان لكم من وراء هذا ربح جزيل فإن "مارتن سيلم" سخي اليد .

- هذا أمر معروف .

- حسنا .. الآن سأطلق سراحكما .. أطلقهما يا "روجر" .

وأطلقهما "روجر" من الخطاف الذي يشدهما إلى الجدار فقال له "لوبين" .

- ابق معهما يا "روجر" ولا تدعهما يفلتان . وساعود على الفور وغادر الغرفة وترك زميله يصوب مسدسه إلى الرجلين حتى يحول

دونهما والفرار . وبعد بضع دقائق عاد "لوبين" إلى الغرفة وقال :

- ليس في الدار غير نفر قليل من الخدم . وكلهم من الهنود . ويبدو انهم معتادون أن يغمضوا اعينهم فلا يروا ما يجري . ويسدوا آذانهم فلا يسمعوا ما يقال .. أما باقي الغرف فليس فيها ما يلفت النظر والعيادة تشغل من المنزل الجناح الاقصى . اما هذه الغرفة فيلوح انها مكتب الدكتور "بهادور غوس" فإذا كان هناك رجاء في أن نقع على أثر يرشدنا فلن يكون هذا الاثر إلا في هذه الغرفة .

وعبر القاعة إلى المكتب القائم في ركن منها واستوى جالسا على المقعد واخذ يفتح الادراج ويفحص محتوياتها في دقة وسرعة وفجاة تكلم الرجل الضخم قائلا :

- اسمع . إني أحب أولا أن أعرف الغرض الذي ترمي إليه من التدخل ..

فاجاب "لوبين" وهو يبتسم :

- إننا نقيم في البيت المقابل . وسنذهب الآن معا إلى مسكننا لنتبادل حديثا هادئا . وليحاول كل منا أن يفهم صاحبه . وستعرف في الوقت المناسب أني أبحث عن أثر يرشدنا إلى مقر الرجال الذين يهمنا أمرهم .. إنني أريد أن أعرف المكان الخفي الذي حملوا إليه "أوجيني سيلم" وأباها . ! وجلي بالتاكيد أن أعداءنا لن يعودوا إلى هذا البيت بعد ما حدث إذ لا يجهلون انه لم يعد بالمكان الأمين . فعلينا أن نبحث عن مخبئهم الجديد .

واستمر "لوبين" يفحص محتويات الأدراج ، واخيرا نهض واقفا وهو مقطب الجبين . وفجاة - كانما بعد التروي - تناول الوراقة التي تودع فيها الخطابات والموضوعة على المكتب فافرغ محتوياتها وجعل يفحص الرسائل ثم كف بغتة وعلى وجهه امارات الاستغراب وكانت

في يده رسالة يقرؤها في اهتمام . ثم رفع بصره وأدار في الرجال الثلاثة الواقفين في الغرفة عينين متالقتين ثم تكلم في بطء قائلا :

- اسمعوا .. ! "عمارة سافوي بشارع ستراند في ٨ سبتمبر امرني صاحب السمو مهراجا "مندالور" بان اعزز الاتفاق الشفوي الذي تم بينكما لفحص سموه في يوم الخميس الموافق عشرة الجاري . وبناء على ذلك اخطركم بان صاحب السمو سيقابلكم في المكان المتفق عليه وفي الموعد المحدد" الإمضاء ج"ماكرجي" . سكرتير سمو المهراجا . والخطاب مرسل إلى الدكتور "بهادور غوس" .

وادرك "روجر" على الفور المعنى الذي تنطوي عليه هذه الرسالة. إن مهراجا "مندالور" الحقيقي موجود الآن في لندن . ! والمهراجا على موعد في الغد لمقابلة الدكتور "بهادور غوس" وهو لا يعلم أن الطبيب الهندي ليس إلا أداة طيعة في يد عدوه اللدود "تانداالال رام" - المهراجا الزائف . ! وما هذه المقابلة بين المهراجا الحقيقي والطبيب إلا فخ لاقتناصه . !

لقد وقعت "أوجيني سيلم" بين يدي "تانداالال رام" .. وكذلك وقع أبوها.. ولم يبق إلا المهراجا الحقيقي . !

"هناك ثلاثة سيموتون" .. ! فهل هؤلاء الثلاثة هم الذين سيموتون.؟

وطوى "لوبين" الرسالة ودسها في جيبه وتكلم في صوت هادئ قال :

ليس أمامنا ما نفعله في هذا البيت أيها السادة . فلنخرج الآن من حيث جئنا .. من النافذة .. ! سنذهب إلى مسكننا في البيت المقابل لنتبادل الحديث ونتفق على الخطة التي ينبغي اتباعها ..

الفصل التاسع

عندما اجتمع الرجال الأربعة في مسكن "لوبين" في البيت المواجه لفيلا "رافنسلون" - أخذ "لوبين" يشرح ملابسات المسألة لـ"جو مكسيم" و"أنطوان ساشي" الرجلين اللذين استأجرهما المليونير لحمايته وإنقاذه من الدمار . وذكر لهما في صراحة تامة الدور الذي لعبه في هذه المأساة وما مر به وبصديقه .

وعندما غادر "ساشي" ومكسيم" البيت كان جليا أن في وسع "لوبين" و"روجر" أن يركنا حين يشاءان إلى مساعدة ثمانية من الرجال الأشداء المسلحين .

وكانت هذه الخطوة من ناحية "لوبين" أول حركة استهل بها النضال .

أما الحركة الثانية فكانت مغادرته البيت مبكرا في صباح اليوم التالي . ولم يرجع إلا في الساعة العاشرة .

سأله "روجر" في لهفة : ما وراءك ؟

فرمى "لوبين" بقبعته على المقعد وأشعل سيجارة واستوى جالسا على حافة المنضدة وقال : لقد اتصلت تليفونيا بعمارة (سافوي) . وتحدثت بالتأكيد من تليفون عمومي . ورد علي سكرتير المهراجا .. أعني ذلك الشاب المدعو "ج . ماكرجي" . فانبأته أن لدي معلومات مهمة متعلقة بالدكتور "بهادور غوس" وأحب أن أفضي بها إلى سمو الأمير .

وسألته أن يحول المواصلة التليفونية إلى سموه . فسألني "ماكرجي" عن اسمي فذكرت له أول اسم خطر ببالي فكان "فيليب فورتسكيو" . فهو كما ترى اسم لطيف الوقع على الآذان . ! فطلب إلي

أن أنبئه بما لدي من معلومات ولكني أبيت واعتذرت بأنها معلومات مهمة سرية لا داعي لأن تتجاوز أذني الأمير . فأجابني بأنه سيرفع الأمر إلى سموه وسألني عن رقم تليفوني ليتصل بي فيما بعد . فرددت عليه بأني أنا الذي سأتصل به مرة أخرى بعد نصف الساعة .

- وهل من الضروري حقا أن تقابل الأمير . ؟

- بالتأكيد .. إذ ينبغي أن نعرف المكان والموعد المتفق عليهما بين الأمير والدكتور "بهادور غوس" للمقابلة . ويلوح لي من كلمات الخطاب أن السكرتير "ماكرجي" يجهل نيات سيده ولا يعرف المكان الذي ستتم فيه مقابلته بالطبيب . أما الاستشارة الطبية المزعومة فليست في الواقع إلا فخا لاقتناص الأمير . فالمسألة كما ترى يا "روجر" من الوضوح بحيث لا تحتاج إلى تعليق . ولكن مما يؤسف له أن من المستحيل علينا أن نذهب إلى عمارة (سافوي) ونطلب مقابلة سموه فإن السرجنت "ترايل" وجميع رجال (سكتلنديارد) يترصدون خطواتنا ويتحينون الفرصة للقبض علينا . فلا مفر لنا أمام هذا من التستر والبقاء خلف الكواليس .

- هب أن سمو الأمير رضي بمقابلتك .. ففي أي مكان تلقاه ؟

- سأحدد له موعدا في أحد المطاعم . وعندما أتحدث إلى "ماكرجي" مرة أخرى سأبين له في جلاء أن الأمر أخطر مما يتصور وأن سلامة المهراجا متعلقة بالمعلومات التي لدي . فبهذه الطريقة وحدها سأغري سموه بمقابلتي . وإذا ذكر لي سموه المكان الذي سيلقى فيه الدكتور "بهادور غوس" أمكنني أن اقتنص الطبيب عندما يحضر في الموعد المضروب . وسأرغمه على أن يكشف لي مخبأ "ناندالال رام" و"جوان باريو" والطيار "تول" . وسأنتزع منه أيضا سر المكان المخبأة فيه "أوجيني سيلم" وأبوها وإذ ذاك ألجأ إلى "جومكسيم" ورفاقه فنذهب

جميعا إلى مخبأ "ناندالال رام" ونقبض عليه وعلى أعوانه وننقذ المليونير وابنته . ولكن هذه التطورات كلها إنما تتوقف على شيء واحد : هو معرفتنا بمكان وموعد اللقاء المضروب بين الطبيب والأمير .. ولن يفضي إلينا بهذا السر إلا صاحب السمو مهراجا (مندالور) .

وانتهى "لوبين" من تدخين سيجارته فأطفأها وتناول قبعته وغادر البيت .

وقبيل الظهر بقليل سمع "روجر" وقع أقدام "لوبين" وهو يعبر ردهة المسكن . ودخل الغرفة مسرعا ونظر إلى صاحبه بعينين تبرقان وقال :

- تم كل شيء يا "روجر" .. سنقابل صاحب السمو مهراجا (مندالور) في الساعة التاسعة من مساء اليوم .

فحملق فيه "روجر" وقال في دهشة : الساعة التاسعة . ! هذا معناه أن موعده مع الدكتور "بهادور" سيقع بعد ذلك الوقت .

- وهل كنت تتوقع شيئا غير هذا . ؟ ألسنا على يقين من أن الأمير في ذهابه إلى موعد الدكتور "بهادور غوس" سيذهب إلى كمين منصوب؟ وهل غاب عنك أن الظلام هو أنسب وقت لإقامة الكمين . ؟ إن اختطاف أمير في رابعة النهار عمل لا يقدم عليه في انجلترا إلا الحمقى والمجانين . أما في الليل فالأمر أكثر سهولة وأقل مشقة . ولهذا لم يغب عني لحظة واحدة أن الموعد المحدد لاختطاف الأمير سيكون ليلا .

فقال "روجر" واللهفة آخذة منه : ولكن اسرد علي تفصيليا ما جرى بينك وبين الأمير . هل تحدثت إليه شخصيا . ؟

- كلا .. بل جرى الحديث بيني وبين السكرتير "ماكرجي" .. وهو رجل ماكر شديد الحذر يصلح فيما أعتقد لهذه المهنة . وقد ذكر لي أن

سمو المهراجا سيكون في الساعة التاسعة مساء في سيارته في شارع "بارنز" في طريقه إلى موعد الدكتور "بهادور غوس" .. وان سموه سيقف بالسيارة في منتصف الشارع من الساعة التاسعة . إلى التاسعة وخمس دقائق .. وان السيارة من طراز (رولز رويس) رمادية اللون . وسيصغي الامير إلى اقوالي وبعد ذلك يقرر ما إذا كان من الاصوب ان يمضي إلى موعده مع الدكتور "بهادور" او يتخلف عنه.

- هذا موعد عجيب كفيل بان يثير الشبهات .

- إنه كما تقول موعد كفيل بان يثير الشبهات .. ! ولكننا لن نحجم عن الذهاب يا بني .. ! يجب ان نؤدي دورنا على الوجه الاكمل مهما استهدفنا للخطر .. ! في الساعة التاسعة سنذهب إلى شارع (بارنز) لمقابلة مهراجا (مندالور) .. ! اما الآن فلنشرب نخب المستقبل .. ؟

* * *

وقبل الساعة التاسعة بقليل كان "لوبين" و"روجر" في سيارة كبيرة زرقاء اللون من الطراز المقفل استعاراها من "جومكسيم" . وهما يسيران بها على مهل في شارع "بارنز" وكان الجو ثقيلا حارا والقمر متواريا خلف السحب الملبدة .

والتفت "روجر" إلى "لوبين" وقال يساله في شيء من القلق :

- وهب ان الامير تخلف عن موعدنا .؟

فهز "لوبين" راسه واجاب في هدوء :

- كن مطمئنا يا "روجر" .. إني موقن بانه لن يتخلف .

- واني لك هذا اليقين .؟

فضحك "لوبين" ضحكة خفيفة وقال :

- إن لدي أسبابا كثيرة ولكني ساكتمها عنك حتى ولو غضبت وبعد

صمت قصير عاد "روجر" يقول ونبرات صوته تدل على جزعه:

- خبرني يا "لوبين" أتعتقد ان "أوجيني" لا تزال على قيد الحياة ؟.

- إني ارجح يا "روجر" انها لا تزال على قيد الحياة . ولكني اعتقد ان الامر لن يطول .. فقور ان يقع مهراجا (مندالور) بين يدي "ناندالال رام" سيموت ثلاثة اشخاص : "أوجيني" .. و"مارتن سيلم" .. والامير نفسه..! أنسيت ما جاء في رسالة التهديد :

"ثلاثة اشخاص سيموتون" .. !

ولقد وضعت يا "روجر" نظرية جمعت فيها كل الحقائق التي لدينا ونسقتها ورتبتها طبقا لتسلسل منطقي اعتقد انه هو الحقيقة بحذافيرها فاصغ إلي

وسكت برهة ثم أردف :

- منذ بضعة أعوام حاول "مارتن سيلم" بمعونة رجل آخر من رجال الاعمال ان يحصل على حقوق امتياز في مقاطعة (مندالور) في بلاد الهند . ولكن الامير الذي كان يتولى العرش في تلك الايام عارض في منح هذا الامتياز . ولعلك رايتني بعد الظهر اليوم اطالع هذه المعلومات في دائرة المعارف العامة . وفي ذلك العهد كان في (مندالور) ايضا امير آخر يطمح إلى ولاية العرش وإقصاء الامير الحاكم عن الحكم .. وهذان الاميران المتنازعان اخوان شقيقان . بل إنهما توءمان ولد احدهما قبل الثاني بساعة او ساعتين فكانت له ولاية العرش دون اخيه الاصغر منه سنا .. اصغر بساعة او ساعتين .. !

وقد مات الاخ الاصغر مسموما . ! ولم يمض على ذلك وقت طويل حتى رضي الامير الحاكم بان يمنح شركة (باستيا) حقوق الامتياز التي طلبتها من قبل ورفضت . فاصبح لها وحدها الحق في استخراج زيت البترول من تلك المقاطعة . ولكن ابحاث الشركة كللت بالخيبة في

اول الأمر إذ ثبت أن أراضي (مندالور) فقيرة في منابع البترول وأن تكاليف استخراجه تربو بكثير على ثمنه . وهذه المعلومات كما قلت مدونة في دائرة المعارف العامة .

وزاد "لوبين" قليلا في سرعة السيارة وتابع حديثه قائلا :

- ولكن الشيء الذي لن تجده مدونا في دائرة المعارف هو النظرية التي كونتها لنفسي .. قلت لك إن الأخ الطموح كان توءما للأمير الحاكم . والفرق بينهما في السن لا يعدو ساعة او ساعتين. فلك أن تستنتج انه ذهب إلى مقابلة "مارتن سيلم" الذي كان له في بلاط الأمير نفوذ لا يستهان به والذي كان لا ينفك ينصب الشراك ويحيك الدسائس للحصول على امتياز زيت البترول . ولنقل مثلا إنه وعد "سيلم" بأن يمنحه الامتياز المطلوب إذا ساعده هذا على إقصاء أخيه عن العرش وإحلاله مكانه . ولنساير هذه الفروض في تسلسلها ولنقل إن الرجلين ("سيلم" والأخ الطامع في العرش) اتفقا على مشروع جهنمي خطير .. إذا هما دسا السم للأمير الحاكم فلا نزاع في أن التهمة ستوجه إلى أخيه المتلهف على الحكم . ولكن إذا استطاع الأخ الطموح بطريقة ما أن يحل مكان أخيه الحاكم (ولا تنس أنهما توءمان) في الوقت الذي يموت فيه الأمير الحقيقي مسموما وهو في شخصية الأخ الأصغر - فقد تمت المكيدة دون أن تتطرق الشكوك إلى أحد .. ! الأمير الحاكم يقتل مسموما على أن يحل مكانه أخوه الأصغر سرا فيقال للناس إن الذي مات هو الأخ الأصغر .. !

فقاطعه "روجر" مستنكرا :

- ولكن اتعتقد أن هذه المكيدة خرجت فعلا إلى حيز التنفيذ .. ؟

فاجاب "لوبين" :

- عقب مقتل الرجل الذي قيل إنه الأخ الأصغر حصل "مارتن سيلم"

على حقوق الامتياز التي سعى إليها من قبل بلا جدوى .. ! فلك أن تستنتج الحقيقة من هذا .. يمكن أن يقال بالتأكيد إن الأمير رجع عن عناده ومعارضته . ولكن التعليل الذي يتمشى مع ما لدينا من حقائق أخرى هو أن الذي منح الامتياز إنما هو الأخ الأصغر بعد أن تنكر سرا في شخصية الأمير .. وما كان منحه الامتياز لـ"سيلم" إلا ثمنا لمساعدته له على ارتقاء العرش .. فيمكنك أن تقول وانت آمن من الخطا إن مبادلة الأخوين قد تمت .! ويمكنك أن تفرض أيضا انه كان لكل واحد من الأخوين طفل صغير . وأن الطفلين كانا من أسرة واحدة . فالمعقول وقد استطاع المتامر أن يغتصب العرش لنفسه أن يعمل على ضمان هذا العرش لابنه من بعده .. وهكذا وقع تبادل جديد حل فيه طفل الأمير المغتصب مكان طفل الأمير الحاكم الذي مات مسموما .

فبدت أمارات الدهشة على وجه "روجر" وهتف قائلا :

- وهذا الطفل المنبوذ .. إنما هو "ناندالال رام" .. ؟ لقد بدأت أفهم .. ويظهر أنه سمع بالقصة فيما بعد فتقدم إلى المحاكم الهندية مطالبا بحقه الشرعي في العرش فخذله القضاء .

فقال "لوبين" مجيبا :

- نعم خذله القضاء لأن الأدلة التي تقدم بها لم تكن كافية لإثبات حقه . ذلك أنه كان حتى تلك اللحظة غير متاكد من أن "مارتن سيلم" هو الذي حاك هذه المؤامرة .. اشتبه في "سيلم" ولكن أعوزه الدليل فلما رفضت المحاكم دعواه انقلب حانقا ساخطا فكان هذا فيما اعتقد الدافع الذي حفزه إلى النقمة على الإنسانية فجعل منه ذلك المجرم الخطير .

واسترسل "لوبين" قائلا :

- وأخيرا استطاع "ناندالال رام" أن يقع على دليل يثبت أن "مارتن سيلم" هو مدبر هذه المؤامرة . وكان هذا الدليل هو الشيء الوحيد الذي

ينقصه لإثبات دعواه في العرش . ولكن من نكد الدنيا عليه انه لم يوفق إلى هذا الدليل إلا بعد ان صارمن كبار المحتالين الذين يترصدهم بوليس أوروبا وامريكا والهند ، وما كان له وقد انحدر إلى هذه الهاوية ان يطالب بالعرش .. ولكنه راى على أي الأحوال ان يستغل الموقف لمصلحته بطريقة ما فعمد إلى تهديد "مارتن سيلم" بإفشاء السر وإظهار العالم على تلك المؤامرة المجرمة التي لجا إليها للحصول على حقوق امتياز البترول . وأمام هذا التهديد الذي ينذر بالدمار والخراب اضطر "سيلم" إلى الخضوع والإذعان .

وكف "لوبين" قليلا ثم عاد يقول :

واخذ "سيلم" يدفع إلى "ناندالال رام" وصاحبيه "باريو" و"تول" من الأموال ما يسد أفواههم . وقد دلتنا كعوب الشيكات التي عثرنا عليها في مكتب "سيلم" على انه نقدهم مليونا من الجنيهات في خلال عامين ونصف العام . ولكن المال لم يعد يرضي "ناندالال رام" لقد بدات الصحف تتهكم عليه وتتخذ منه مادة لسخريتها ، ولقبته "بالمهراجا" زيادة في الزراية والاستخفاف به فثارت ثائرة الهندي المسكين . ولا تنس انه هو الوريث الشرعي للعرش - فاعماه الغضب وعول على الانتقام والأخذ بالثار . فكان من اثر ذلك ان بعث إلى "سيلم" بتلك الرسالة التهديدية التي ينذره فيها بان يشهد بالحق او يحتمل عواقب الكذب ولم يكن في نية "سيلم" بالتاكيد ان يدلي بالحقيقة فعمد بدلا من هذا إلى استئجار "جومكسيم" واصحابه لحمايته . كما اطلقهم في إثر المهراجا للفتك به قبل ان يفتك به هذا .

فقال "روجر" متسائلا :

- ولكن المهراجا في رسالته التهديدية يقول : " هناك ثلاثة سيموتون" فما معنى هذه العبارة : ؟

- نعم : هناك ثلاثة سيموتون .. إني أستطيع ان استنتج ان "سيلم" واحد من هؤلاء الثلاثة .. اما الثاني فشريكه في المؤامرة التي دبرت للحصول على امتيازات زيت البترول .. واما الثالث فهو بالتاكيد نجل الرجل الذي اغتصب العرش .. اي ذلك الطفل الصغير الذي وضع مكانه عند إبدال طفلي الأمير المقتول والأمير المغتصب ..

او بعبارة أخرى إن الشخص الثالث هو صاحب السمو مهراجا (مندالور) الحالي .. ولكن لنفترض ان شريك "سيلم" مات قبل تنفيذ هذا التهديد وان "ناندالال رام" لنزعة جنونية في نفسه شان المجرمين لا يزال مصرا على تنفيذ وعيده وهو ان "ثلاثة سيموتون" تكفيرا عن الإساءة التي لحقت به . ففي هذه الحالة سيختار بدل الشريك الذي توفى ..

فقال "روجر" مقاطعا :

- "أوجيني" ..

- تماما .

وسكت "لوبين" برهة ثم استطرد قائلا :

- نعم "أوجيني" .. إنها ستحل مكان شريك ابيها .. ستكفر عن الخطيئة التي ارتكبها ابوها .. !! "ثلاثة سيموتون" "اوجيني" .. و"مارتن سيلم" .. ومهراجا "مندالور" الحالي .. وتعلم بالتاكيد ان "مارتن سيلم" وابنته بين يدي "ناندالال رام" الآن .. فإذا استطاع ان يظفر الليلة بالامير فقد حق الموت عليهم جميعا .. ومن اجل هذا انباتك يا "روجر" باني اعتقد ان "اوجيني" لا تزال على قيد الحياة فإن موتها رهن باقتناص الأمير ووقوعه بين يدي الأمير الشريد .. !

وارتسمت على شفتي "لوبين" ابتسامة رهيبة وقال :

وإذا صحت نظريتي فمعنى ذلك ان "ناندالال رام" حرم بنذالة من حقه

الشرعي .. فهو من هذه الناحية رجل مضطهد منبوذ ولم يجن (وقد كان إذ ذاك طفلا) أية جريرة تبرر هذا الاعتداء الشنيع.. فانتقامه إذن سيكون انتقاما رهيبا يعادل الشر العظيم الذي نزل به . فإذا لم نستطع ان نهتدي الليلة إلى مخبئه فقد انتهت حياة تلك الطفلة الحلوة الرشيقة "اوجيني سيلم" أغنى فتاة في العالم . !

واوقف "لوبين" السيارة وهو يقول : ها نحن قد وصلنا اخيرا . !

فقد كانت أمامهما على قيد بضعة امتار سيارة واقفة يتالق في الظلام مصباحها الأحمر المثبت في مؤخرتها . وكانت السيارة كبيرة الحجم من طراز (الرولز رويس) رماديةاللون .

واشعل "لوبين" سيجارة ثم نزل من السيارة إلى غمرة المطر واتجه إلى سيارة (الرولز رويس) و"روجر" في إثره .

وبرز إليهما من خلف السيارة الفخمة هندي بدين الجسم اعترض طريقهما فانحنى "لوبين" راسه محييا وقال : إنني "فيليب فورتسكيو" .!

فقال الهندي مجيبا :

- احقا ؟ إنني يا مستر "فورتسكيو" ، "ماكرجي" السكرتير الخاص لحضرة صاحب السمو مهراجا "مندالور" : إن سموه في السيارة ، وقد تعطف فرضي بأن يصغي إلى اقوالك . وهو يطلب إليك أن تصعد إلى سيارته لتفضي إليه بما تريد ، ولكن اسمح لي أولا بأن اتخذ احتياطا اراه ضروريا . وإنك مقدر الظروف بالتاكيد.

فضحك "لوبين" ضحكة قصيرة ورفع يديه وهو يقول :

- خذ ما شئت .

واجرى الهندي يديه في جيوب "ارسين لوبين" وجرده من مسدسه ثم تحول إلى "روجر" قائلا : وصديقك يا مستر "فورتسكيو" ؟

فحذا "روجر" حذو "لوبين" وسمح للهندي بتفتيشه وتجريده من

مسدسه .

وانحنى الهندي امامهما في احترام وقال : الآن يمكنكما أن تتفضلا بالصعود إلى السيارة لتقابلا حضرة صاحب السمو مهراجا "مندالور" . !

وفتح الهندي باب السيارة وتمتم في خشوع قائلا :

- يا صاحب السمو .. مستر "فورتسكيو" وصديقه . !

وصعد "ماكرجي" في اثرهما واغلق باب السيارة وجلس إلى جانب الأمير . على حين كان "لوبين" و"روجر" جالسين على المقعدين المقابلين وظهرهما إلى ظهر السائق . ودوى محرك السيارة وانطلقت في طريقها

وفي هذه اللحظة ومض البرق فغمر بضوئه الأزرق داخل السيارة

وهنا راى "روجر" وجهي الرجلين الجالسين قبالتهما ورأى المسدسين اللذين في يديهما والمصوبين إليهما . !

ورأى وجه الرجل الجالس إلى جانب "ماكرجي" .. كان وجها هضيما هزيلا تعلوه ظلال قاسية مخيفة .

ومن أحشاء الظلام ارتفع صوت عذب يقول : مستر "لينك" . ومستر "شو" فيما اعتقد . ؟ انكما جالسان ايها السيدان في غمرة الضوء الخفيف المنبعث من الزجاج خلفكما فاية حركة منكما لن تخفى علي ، وعند اول حركة لن اتردد في إطلاق النار . !

كان هذا الرجل ذو الصوت الموسيقي العذب هو الأمير الشريد والمنتقم الحقود : "تانداال رام" . !

ظلت السيارة في طريقها تطوي الارض واضواؤها الباهرة تشق حجب الظلام . ودويها يختلط بقصف الرعد الذي يصم الآذان . قال : مما يؤسف له يا "تانداال رام" اني وقد كشفت من أمرك كل ما كشفت

غفلت عن احتمال أن يكون سكرتير سموه من أعوانك وماجوريك .

فتكلم الصوت الموسيقي العذب قائلا : إنه من سوء حظك أنت..! ولكني أرى أن أنصفك يا مستر "لينك" فأنبئك في صراحة بأني لم أفطن إلى اهتمامك بأمري . وكنت أجهل أن هناك من يتعقبني فلما أبلغني صديقي "ماكرجي" بالمحاولات التي قام بها من يدعى مستر "فيليب فورتسكيو" للاتصال بمهراجا "مندالور" داخلتني الشكوك وخطر لي أن مستر "فورتسكيو" ليس في الواقع إلا أنت .. أعني ذلك الرجل الغامض الذي كاد يحبط بتدخله مؤامرتي لاختطاف "أوجيني" . والذي غادر الباخرة في صحبة ذلك المسكين "ميتشل كينت" . كما أني أعتقد أنك وصاحبك الرجلان اللذان سطوا على عمارة "باستيا" .

وسكت "ناندالال رام" برهة ثم استرسل قائلا : ولست أدري في الواقع البواعث التي حفزتك إلى التدخل في شؤوني . ولكني أستطيع أن أؤكد لك أنك بتدخلك هذا قد ارتكبت أكبر وأخر غلطة في حياتك .! إنك لن تفلت مني حيا يا مستر "لينك" . فإنك تعلم من أمري ما يجعل إعدامك أمرا مفروغا منه .!

وبعد لحظة عاد الصوت الموسيقي يقول :

– ولعله يسرك يا مستر "لينك" أن تعلم أن أمير "مندالور" الحالي قد وقع فعلا في يدي وبعد فترة وجيزة ستظفر بالشرف الأعظم بأن تحضر حادثا من أكبر حوادث هذا العالم .!

إنني يا مستر "لينك" رجل حرم غدرا من ميراث عظيم .! إنني ضحية المؤامرات والدسائس ..؟ ولكن ساعتي حلت وأن لي أن انتقم .! وسيكون انتقامي رهيبا بقدر الإساءة التي نزلت بي .. ! وسترى الآن..

وفي هذه اللحظة انعطفت السيارة فجاة إلى اليسار وسارت في طريق جانبي ضيق ثم انعطفت إلى اليمين ومرقت من بوابة كبيرة

وعبرت حديقة يسودها الظلام . ثم وقفت أمام بيت يشع الضوء من نوافذه .

ودوى بوق السيارة وفتح الباب على الأثروبرز منه ثلاثة رجال هبطوا الدرج مسرعين .

وعندما فتح باب السيارة تكلم "ناندالال رام" قائلا : خذوهما إنهما هنا .

ونزل "لوبين" من السيارة يتبعه "روجر" فانطبقت على أذرعهما أيد قوية واقتيدا إلى الدرج . ودخلوا جميعا البيت ثم هبطوا سلما حجريا في أقصى البهو مفضيا إلى قبو يقع تحت المنزل .

وفي صدر القبو كان مقعد كبير مسندا إلى الجدار .. وكانت الأسلاك والقضبان الحديدية المتصلة به تفصح في جلاء عن الغرض من هذا الكرسي كان أشبه بالكرسي الكهربائي .. !

وكان في القبو ثلاثة رجال : أحدهم ضئيل الجسم أسود الشعر عصبي الحركات عرف فيه "روجر" ذلك البرازيلي "جوان باريو" . أما الثاني فكان بدينا ضخم الجسم شاحب الوجه ولون شعره يميل إلى الاحمرار فأدرك "روجر" أنه الطيار "تول" قائد الطائرة البحرية . أما الثالث فلم يكن إلا الطبيب الهندي العملاق الدكتور "بهادور غوس" .

وانفرجت شفتا "ناندالال رام" عن أمر أصدره إلى أعوانه في صوت خافت . وفي اللحظة التالية كان "لوبين" و"روجر" مقيدي الأيدي وقد دفعا إلى الجدار وشدا إليه .

وخرج "غوس" و"تول" و"باريو" من باب مجاور للكرسي الكهربائي الرهيب ، وبعد لحظات ظهر "تول" مرة أخرى ممسكا بذراع "أوجيني سيلم" وخلفها ظهر "مارتن سيلم" وكانت ذراعاه مقيدتين خلفه . أما وجهه الشاحب فكان جامدا لا ينم عن شيء مما يجري في خاطره .

وكان الدكتور "بهادور غوس" هو الممسك بذراعه . وخلف الاثنين ظهر الإسباني "جوان باريو" ممسكا بهندي طويل القامة يرتدي ثيابا مزركشة وفي صدره ماسة كبيرة الحجم تتالق تحت الأنوار المتلألئة . وشق سكون القبو صوت "ناندالال رام" الموسيقي وهو يقول مخاطبا الهندي الطويل القامة:

- إني أوجه إليك الحديث يا "خان" .. يا ابن الرجل الذي اغتصب إرثي وعرشي . ! انظر إلي وتاملني : انا "ناندا لال رام" الأمير الشرعي لمقاطعة "مندالور" . ! تاملني أنا الشريد المنبوذ المضطهد . ! تاملني أنا الرجل الذي ما نزل بلدا إلا طورد وأحاطت به السخرية من كل جانب .؟ تلك هي ساعتي يا "خان جيستالا" .؟ إنك جئت إلى انجلترا لتشهد ضدي فيما تسمونه سرقة الختم الملكي وجواهر "مندالور" الملكية .. لقد كتم نبأ هذه السرقة المزعومة عن الصحف لأسباب سياسية فلما قبض علي البوليس في أمريكا تسلمتني منه إدارة (سكتلنديارد) لتقدمني إلى المحاكمة . وجئت أنت خصيصا من بلاد الهند لتشهد ضدي ولتسمع الحكم الذي سيصدر علي . ؟ ولكني أنا الذي ساحاكمك .؟ وأنا الذي ساصدر ضدك حكمي ؟ ولن يكون حكمي إلا الموت . ؟ وتكلم الهندي الطويل قائلا :

- إني لا أعرف شيئا مما تقول . ؟ كل ما أعرف من الأمر أنك مجنون وأن المشيئة الإلهية لن ترضى لي بالموت وأنا بريء لم أسئ إليك . ؟

وارتفع صوت "مارتن سيلم" في نبرات مبحوحة يقول :

- إنه مجنون .. ؟ مجنون .. اسمع يا "باريو .. اسمع يا "تول".. إنكما مجرمان ولكنكما تعرفان بكل تاكيد أن هذا الرجل "ناندالال رام" مجنون لا يعي ما يقول .. صحيح انى وصديقا لي دبرنا هذه المؤامرة.. مؤامرة مبادلة الأخوين التي يتهمني بها . ولكننا لم

ننفذها دبرناها ولكنها لم تخرج إلى حيز التنفيذ .. ولقد سمع "ناندالال رام" بما دبرنا فظن خطا أن المؤامرة تمت فعلا .. وتوهم أنه ضحيتها .. ولكنه ضال في أوهامه .. إنه مجنون..

فوثب المهراجا المدعي خطوة إلى الأمام وصاح قائلا :

- إذن فلماذا نقدتني مليونا من الجنيهات لتشتري سكوتي ؟

- لان إذاعة نبأ المؤامرة حتى ولو لم ينفذ كفيل بان يقضي على سمعتي ومستقبلي .. ؟ "تول" . لك مليون من الجنيهات إذا أنت منعت هذا المجنون من إتمام جريمته الجنونية . ! مليون من الجنيهات نقدا وعدا ؟

وأخرج المهراجا المدعي مسدسه في سرعة البرق وقال مهددا :

- خذوا هذه الفتاة . ! أجلسوها هناك على المقعد الكهربائي . ! وسيرى أبوها مصرعها قبل أن يلحق بها .. فانظر يا "سيلم" إلى ابنتك . ! انظر إليها كيف تموت لتكفر عن خطاياك وآثامك !

ورأى "روجر" "أوجيني" الفتاة الضاحكة الظريفة تقاد إلى الكرسي الكهربائي رأهم يجلسونها عليه ويشدونها بسيور من الجلد ويضعون على رأسها قبعة من المعدن ليمر فيها التيار الكهربائي ثم يعصبون عينيها بمنديل أسود .

واقترب المهراجا المزعوم من الجدار ووضع يده على القرص المصنوع من الأبنوس .

وهم بأن يدير الجهاز ليسري التيار الصاعق في الكرسي الكهربائي فيقتل الفتاة لساعته .

ولكن قبل أن تلمس أصابعه القرص شق السكون صوت "لوبين" وهو يصيح قائلا : اهجموا . !

وفتح باب القبو في حركة عنيفة ودوى طلق ناري . !

www.liilas.com/vb3 RAYAHEEN

وترنح "ناندالال رام" فتعلق بالمقعد ثم سقط إلى الأرض .

وفي نفس اللحظة وثب إلى القبو نفر من الرجال على رأسهم "جومكسيم" وانطوان ساشي" . فقبضوا على أعوان المجرم الخطير وحلوا وثاق "لوبين" و"روجر" وبقية الحاضرين .

واقترب "لوبين" من "ج . ماكرجي" وقال له :

- عندما تحدثت إليك تليفونيا يا مستر "ماكرجي" رابني أمرك وتبينت في نبرات صوتك من القلق والاهتمام ما أثار شكوكي فرجح لدي أنك من أعوان "ناندالال رام" . وعندما دعوتني إلى مقابلة الأمير على قارعة الطريق في شارع "بارنز" تعززت شكوكي . فاللقاء بهذا الشكل كفيل بأن يثير شك أشد الناس سذاجة . فاتصلت بمستر "مكسيم" ورفاقه وطلبت إليهم أن يتعقبوا السيارة عندما تنطلق بي وبصديقي .

وباصابع مرتعشة كان "مارتن سيلم" منهمكا في فك وثاق ابنته وإقصائها عن الكرسي الرهيب . ولكن المسكينة كانت فاقدة الرشد .

وبعد عشرة أيام من تلك الليلة الرهيبة سافر "لوبين" و"روجر" إلى باريس لحضور حفل زواج "ميتشل كينت" بـ"أوجيني سيلم" .

(تمت بحمد الله)